(موقف الفرق الاسلامية من الصحابة رضوان الله عليهم)

اعداد الدكتورة :كريمة عبد السلام

للمشاركة بالمؤتمر العلمي الدولي (الصحابة والسنة النبوية)
الذي تعقده جامعة العلوم الاسلامية العالمية بالتعاون مع جمعية الحديث الشريف واحياء التراث

٦-٨/محرم /١٤٣٤هالموافق ٢٠-٢٢/تشرين الثاني/٢٠١٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فهذا بحث وجيز موسوم ب(موقف الفرق الاسلامية من الصحابة) أعددته للمشاركة بمؤتمر (الصحابة والسنة النبوية) الذي تقيمه جامعتنا جامعة العلوم الاسلامية العالمية ، ممثلة بكلية أصول الدين بالتعاون مع جمعية الحديث الشريف واحياء التراث. تحدثت فيه عن ثلاث من الفرق الاسلامية المشتهرة وهي: الاباضية، الشيعة الامامية الاثنا عشرية ، والمعتزلة وموقف اصحاب هذه الفرق من الصحابة رضوان الله عليهم .

وجاء البحث في تمهيد واربعة مباحث وخاتمة.

التمهيد: خصصته للحديث عن اشكالية البحث واهداف الدراسة والدراسات السابقة

المبحث الاول : فرقة الاباضية وموقفها من الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الثاني: فرقة الشيعة الامامية وموقفها من الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الثالث: فرقة المعتزلة وموقفها من الصحابة رضوان الله عليهم.

الخاتمة: عرضت فيها لابرز نتائج البحث والتوصيات

سائلة الله عز وجل ان يكون عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

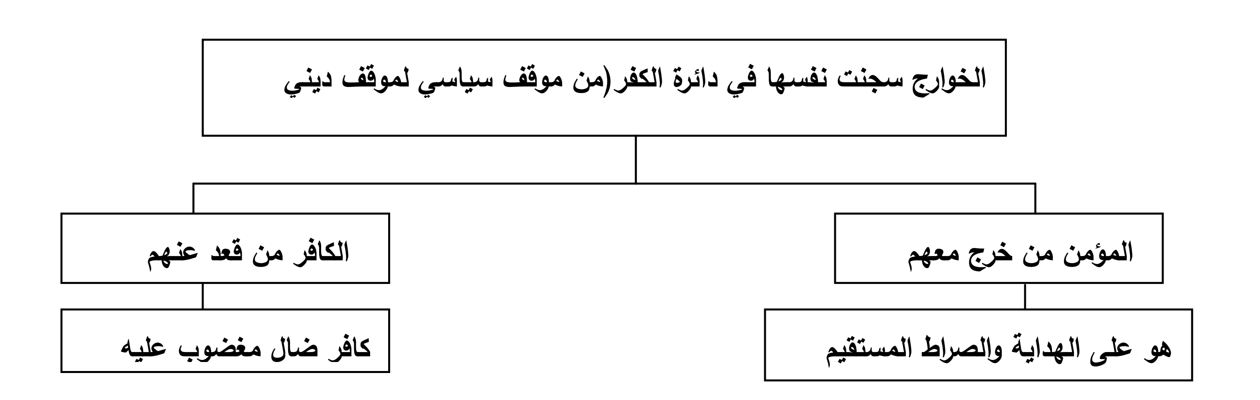
د.كريمة عبد السلام

تمهيد

إن طريق الإهتداء إلى الصراط المستقيم كان بداية بآدم عليه السلام وختاماً بنبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم، ثم ما كان من الدور العظيم الذي قام به صحابته رضوان الله عليهم في نشر رسالة الإسلام الخالدة، حيث ضحوا بأنفسهم وأموالهم في سبيل هذا الدين، ولذلك كانت لهم المنزلة الرفيعة في قلوب المؤمنين، فهم الذين حملوا القرآن الكريم وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وحفظ الله بهم الدين، فجاهدوا لإعلاء كلمة الله وصنعوا تاريخه المجيد، فقد كانت حياتهم جميعاً مثلاً يحتذى به، فقد تربوا في مجلس خير الخلق صلى الله عليه وسلم، فكانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً. وقد كانت حياتهم وأفعالهم وأقوالهم إمتداد لأفعال وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم حفظوا عنه الأحاديث النبوية وجمعوا القرآن في مصحف واحد في بداية خلافة أبي بكر الصديق وبمشورة عمر بن الخطاب بعد أن استشهد عدد كبير من الصحابة حفظة كتاب الله في حرب الردة، فأتمه عثمان بن عفان رضي الله عنهم ليجمع الناس على المصحف الامام ، وتناقلها الصحابة جيلاً بعد جيل، فانتشر الاسلام، فكان إيدانا بالتقدم الإسلامي الذي جاء في العصور التي تلت عصر الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان طريق الصحابة منارة لنا بأيهم اقتدينا اهتدينا ، فاستحقوا النعمة والرضا من الله بشهادة الله ورسوله.

إلا أن هذه المرتبة تم التنازع حولها بعد مجموعة من الأحداث التي طرأت في الساحة الإسلامية وخاصة في أواخر عهد عثمان بن عفان بعد اتهامه بالضعف أدى إلى مقتله رضوان الله عليه، وحدث الأمر نفسه مع علي رضي الله عنه عندما خرج عليه الخوارج وأعلنوا العصيان والثورة ضده، وتعدى الأمر إلى تكفيره وتكفير كل من تابعه.

وأبين تاليا توضيحا للمسألة:



ولأن الخوارج فرقة لم يعد لها وجود الا في تبني بعض الحركات لها سياسيا بتكفير كل مخالف ووجوب الخروج عليه بالسيف مثل جماعات الدعوة والتكفير ، ساتناول بالتحليل موقف الفرقة الاباضية من الصحابة حيث تأثرت عقديابعض العقائد التي تبنتها الخوارج –مع ان الكثير من علماء الاباضية يرفضون فكرة ارتباط مذهبهم بمذهب الخوارج .

هذا وقد تزامن مع ظهور الخوارج ظهور الشيعة أيضا كفرقة سياسية وعقدية متميزة قامت لمشايعة علي رضي الله عنه، حيث قالوا بامامته وخلافته نصا ووصية وقدموه على سائر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذهبت الى الايمان بان الامامة لا تخرج من اولاده ،واصرت على ان الامامة ليست قضية مصلحية تناط باختيار العامة بل هي قضية أصولية وهي ركن الدين لا يجوز للرسل عليهم السلام اغفالها واهمالها ولا تفويضها الى العامة . من ثم كان من الواجب تناول موقف هذه الفرقة من الصحابة رضوان الله عليهم اعتمادا ايضا على مصادرهم المعتمدة والموثقة.

ولما كانت المعتزلة فرقة متميزة في الساحة الاسلامية ارتايت دراستها وعرض موقفها من الصحابة رضوان الله عليهم درءا لكل الشبهات التي قيلت حولها من كون موقفها من الصحابة رضوان الله عليهم لا يقل سوءا عن موقف الشيعة . وايضا من خلال ما جاء في مصادر المعتزلة المعتمدة من باب النزاهة في الطرح والعرض ايضا. ونظرا لاختلاف منطلقات كل فرقة ستختلف وجهات الفرقاء في الصحابة ومفهوم الصحبة ومفهوم العدالة ورواياتهم ، ومن البدهي ان تنطلق الشبهات والافتراءات حولهم لاختلاف منطلقات كل فرقة منهم.

ومن هنا اشكالية البحث الرئيسية : هل لمجرد الاختلاف حول وقف سياسي او عقدي معين يسمح لنا ان ننتقد ونكفر كل من نريد تكفيره حتى لو كانوا من خيرة صحابة افضل الخلق محمد صلى الله عليه وسلم؟

ثم هل ما وقع بين الصحابة من اختلاف يلغي ايمانهم وعدالتهم ؟ وعلى فرض ان بعضهم كان مخطئا في خلافه هل في هذا ما ينقص من مكانتهم رضوان الله عليهم ؟.

من هنا فان اهداف الدراسة التي قمت بها قائمة على محاولة للاجابة على هذه التساؤلات من باب تحليلي نقدي.

والصحيح ان موضوع الصحابي او الصحابة وعدالتهم وما كان بينهم من خلاف بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم تناوله الكثيرون بالبحث قديما وحديثا ،وشهرتها تغني عن ذكرها .

المبحث الأول: موقف الاباضية من الصحابة رضوان الله عليهم:

لقد تبنت الاباضية بعض أفكار الخوارج، حيث شبه بعض علمائها خروج الخوارج (المحكمة الأولى) [1]بموقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهم يوم السقيفة، لأنهما لو لم يبادرا لعقد الخلافة آنذاك لوقع الخلاف، والفوضى إذا وقعت ذهب الدين أصله ومن ثم فإن الخارجون – المحكمة الأولى – على علي أرادوا هذا الذي أراده أبو بكر وعمر، ويذهب أصحاب هذا الرأي إلى أن علي – رضي الله عنه- كان عليه أن يؤيدهم، لأن أهل النهروان كل واحد منهم أفضل من معاوية بمسافات، ومع ذلك يحاول أصحاب هذا الرأي تبرئة علي من دماء الخوارج، فأرجعوا الأمر كله إلى سوء البطانة من حوله.[2]

وهكذا إذا نظرنا إلى موقف الإباضية من الصحابة رضوان الله عليهم، نجدهم يؤكدون على تولية أبي بكر وعمر لأنهما عاشا وماتا على الحق.

١- ميزت الأباضة بين أهل النهروان أو المحكمة الأولى وبين الخوارج المتمثلة في الأزارقة حيث تبرأت من هذه الأخيرة، من ثم رفض علماء الأباضية قديما وحديثاً أن يكون من مذهبهم مذهبا خارجيا ويستننكرون تصنيفهم مع الطوائف المارقة، بل تذهب إلى أن أصولها لا تعود إلى ابن باض فحسب، بل إلى جماعة من التابعين وتابعين التابعين من ثم اعتبر الكثير من الأباضة المعاصرين أن نسبة المذهب إلى ابن أباض نسبة عرضية بسببها بعض المواقف الكلامية والسياسية التي اشتهرت بها ابن اباض فنسب إليه المذهب، بينما الأباضية في تاريخهم المبكر كانوا يستعملون عبارة (جماعة المسلمين) أو (أهل الدعوة).بينما تبنى مذهب الخوارج – الأزارقة – في العصر الحديث (جماعة المسلمين) أو (التكفير والهجرة) وقد نهجت هذه الجماعة نفس نهج الخوارج في التفكير بالمعصية، وكذالك تكفير الحكام الذين لا يحكمون بما أنزل الله باطلاق، وكذا المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من لا يتبنى أفكارهم ولم ينظم إلى جماعاتهم وإمامهم فقالوا: من لم يكفر هؤلاء الحكام ومن والاهم فهو كافر لأن الشك في كفر الكفار كفر فهذا الغلو كما يقول د. يوسف القرضاوي هو الذي انتهى إلى هؤلاء إلى تكفير من خالفهم من المسلمين واستباحة دمهم وأموالهم هو نفسه الذي انتهى بالخوارج قديما الى مثل ذلك وأكثر منه حتى أنهم استحلوا دم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

للاستزادة في موضوع انكار الإباضية نسبتها إلى الخوارج الأزارقة: الرجوع: محمد بن إبراهيم الكندي وكتابه: (بيان الشرع) ، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، ١٩٨١م، ص: ٢٨٠-٢٨٦. و أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجاني وكتابه (الدليل والبرهان) ، تحقيق الشيخ سالم بن محمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦مم، ج٢، ص: ٥١-٥٢. و علي يحيى معمر (الأباضية بين الفرق الإسلامية) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤، ص: ٩٣-١٣٣. و عدون خلدون (الفكر السياسي عند الإباضية)، ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، بدون تاريخ، طبعة، ص: ٥١-٥٦.

وللاستزادة عن (جماعة التكفير والهجرة) راجع) د يوسف القرضاوي (ظاهرة الغلو في التكفير) ، مكتبة وهبة القاهرة،الطبعة الثالثة ١٩٩٠م، ص ٧-١٩. و عبد الرحمن ابو الخير (ذكرياتي مع جماعة المسلمينالتكفير والهجرة) ،مطبعة الكويت،الطبعة الأولى ١٩٨٠م

٢- سالم بن حمود بن شامس اليسابي (الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة ١٩٨٠م، ص: ١٢-٢١.

بينما أكدت الكثير من المصادر المعتمدة عند الإباضية على البراءة من جملة كثيرة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم: عثمان بن عفان، علي بن أبي طالب، طلحة بن عبيد الله، الزبير بن العوام، معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص رضي الله عنهم أجمعين.فهم دائنون بالولاية لله ولرسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولجميع أولياء الله من جميع خلقه من الأولين والآخرين إلى يوم الدين، ودائنون بولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع أصحابه الذين لم يغيروا ولم يبدلوا.(٣) بينما يخلعوا ما سواهم من أئمة الضلال وقادة الفتنة وولاة المعصية الذين اغتصبوا أمر المسلمين واستأثروا بغيهم وجعلوا الزكاة في أقاربهم وبين الأغنياء منهم. وشردوا المسلمين من أوطانهم وحرموهم أعطياتهم، وجعلوا الكتاب تبعاً لأهوائهم فأخافوا من أمن الرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمنوا من أخافه، والبراءة ممن بغى على المسلمين فاغتصب دولتهم وشتت كلمتهم وأوقع الفرقة بينهم، والبراءة ممن حكم في دين الله الرجال ورضى بحكم أهل الضلال، والبراءة من المستحلين لما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم والبراءة ممن شك في قتال أهل الكفر والمجرمين لما أحل الله المصرين على معصية الله. (٤)

وبعد التبرئة من عثمان يصرحون ايضا بالبراءة من طلحة والزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري وجميع من رضى بحكومة الحكمين حكم الله إلى حكومة عبد الملك بن مروان وعبيد الله بن زياد والحجاج بن يوسف وأبي جعفر والمهدي وهارون و عبد الله بن هارون وأتباعهم وأشياعهم ومن تولاهم على كفرهم وجورهم من أهل البدع وأصحاب الهوى، لقول الله ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص: ٥٠. (٥)

فقد فصل عالمهم أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني في كتابه [الدليل والبرهان] الأسباب التي دعت إلى التبرئة من جلة هؤلاء الصحابة، أولهم عثمان رضي الله عنه وأرضاه. (٦)

بل يصور لنا صاحب [الهيميان] صورة قاتمة سوداء عن هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، كما لو أنها جماعة حاقدة كارهة لبعضها، حيث اورد احاديث عدة في ذلك منها ما روي عن ابن عباس بن مسعود بأنه لا يوزن

٣- محمد بن إبراهيم الكندي (بيان الشرع) ، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، ج٣، ص: ٢٥٧.

٤- (بيان الشرع)، ج:٣ ،ص: ٢٥٧ -٢٥٨.

٥-(نفس المرجع) ج:٣، ص: ٢٨١.

٦- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني (الدليل والبرهان) ، تحقيق الشيخ سالم بن حمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٩٦م، ج١، ص: ٣٦- ٣٧.

لعثمان يوم القيامة جناح ذباب يقول ابن مسعود: وددت أناوعثمان برمل عالج يحثو عليَّ واحثوا عليه حتى يموت الأعجل فقيل إذاً يغلبك فقال لا يعين الله كافراً على مؤمن. [٧]

ومن ذلك ايضا رواية عن ابن مسعود انه قال في مرضه بحضرة عثمان وأصحابه:أنشدكم الله تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في مواضع ثلاثة:اللهم إني رضيت لأمتي من رضا لها ابن ام عبد وسخطت لها من سخط. فقالوا: اللهم نعم فقال عبد الله:اللهم لا أرضى لأمتي خليل عثمان بن عفان قال ذلك مراراً وقال لعمار: أدفنتموه ولم تعلموني يا ابن السوداء؟ فقال له عمار: فأنت ابن الهاوية، فنزل إليه وجعل يضر به ويطأه وكتب لبعض بني معيط ليأخذوا من بيت المال ما شاء فدخل عليه أبي بن كعب فقال له: أنت الذي تصك إلى بيت مال المسلمين با ابن الهاوية يا ابن النار الحامية هلكت وأهلكت، فقال له عثمان لولا أنك شيخ وليس فيك موضع العقوبة لعاقبتك، ومدح رجل عثمان فحثا العفر أي التراب في فيه. ؟؟؟

فأي صورة هذه عن خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه ؟ بل ويذكر صورا كثيرة من الصراع بين عائشة رضي الله عنها وعثمان، وما كان من السباب بينهما [٨] .

ويذكر أن محمد بن سلمة الأنصاري قال:ما رأيت يوماً اقر للعين ولا شابه بيوم بدر قط من يوم قتل عثمان قال حذيفة: قتل وهو كافر ، وكذا قال ابن مسعود واستغفر رجل لعثمان فحثاه عمار بالتراب فقال له اتستغفر له يا كافر. [٩]

احببت ان اورد الروايات كما هي لنرى الى اي حد وصل بهم الامر في تشويه صورة هذا الجيل من الصفوة؟.

وأما علي بن أبي طالب عند الاباضية فإن ولايته حق عند الله تعالى وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين — رضي الله عنها- فقتاله حق عند الله تعالى، لشقهم العصا عصا الأمة ونكثهم الفقة، فسفكوا الدماء وأظهروا الفساد، فحل لعلى قتالهم، وحرم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار، إلا ما كان من أم المؤمنين التائبة، فمن تاب تاب الله عليه.وأما معاوية ووزيرة عمرو بن العاص فهما على ضلالة، لانتحالهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار. [١٠]

إذن فعلي رضوان الله عليه مختلف فيه بين الرأي الأول: الذي أوجب العذر له، وهو كما سبق وذكرنا حيث أرجعوا الأمر إلى سوء بطانة.

٧- (نفس المرجع) ص:٢٦٨.

٨- (هيميان الزاد) ج٩، ص: ٢٦٩

٩ - (نفسه)، ج٩، ص: ٢٧٠ -٢٧١.

١٠ - (الدليل والبرهان)، ج١، ص: ٢٣

الرأي الثاني يذهب إلى أن ندم علي انما كان على قتل أصحابه وضياع أمره وانتفاص دولته ولا يوجب ذلك توبة، فلو كان تائباً لاذعن للحق وجمع المسلمين وطلبهم حيث كانوا وخلع الأمر على.يقول عالمهم نور الدين السالمي: (وحكمنا على ما ظهر فإن كان قد تاب توبة نصوحاً فالله أعلم بها ولا ينافي في ذلك حكم المسلمين فيه وقاتل أربعة آلاف مؤمن في معركة واحدة حقيق بالبراءة، ومن خرج على الإمام العادل بغيا وعدوانا كالجمل وصفين حقيق بالبراءة وكأني بك قد جاورت المخالفين أو طالعت كتبهم فاحذرهم أن يضلوك فوالله الذي لا إليه إلا هو ان الحق واضح عند هذه العصابة التي نظر إليها أهل الدنيا بنظر الاحتقار وذلك عد ما انقرضت دولتنا وظهرت دولة الأراذل، والأيام دول وغلبة الدنيا غير معتبرة، والله ربي والأيادي شاهدة والله أعلم).[11]

كلام في غاية البشاعة والحقد على صفوة صحابة النبي رضوان الله عليهم،إلا ما كان عائشة فإنهم يذهبون إلى الترضي عنها، وأنها وان وقعت فيما وقعت فيه، حيث جعلت تتساهل في العذر في تأويل قول الله تعالى﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ فاطر: ٣٢ ، فقالت أول مرة: ظالمنا ظالم، ومقتصدنا ناج وسابقنا سابق، فلما وقعت رجعت فقالت: ظالمنا مغفور له، ومقتصدنا ناج وسابقنا سابق.[12]إلا أنهم يرجعون ويؤكدون على أنها تابت إلى الله، ومن تاب تاب الله عليه.[13]

وهكذا يرفضون جميع الروايات في فضائل هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم ويعتبرونها أحاديث مكذوبة، وأن الأصل البراءة من أهل الأحداث على كل من بلغ علمه الى معرفة حكم ذلك، وأن المسلمين قد حكموا فيهم بحكم الله تعالى فمن علم فيهم مثل علمهم جاز له الحكم بمثل حكمهم، أما من قصر علمه عن ذلك كان سبيله الوقوف، وعليه أن يتولى المسلمين على ولا يتهم لمن تولوا وبراءتهم ممن برئوا.

وذكر عالمهم الكبير الشيخ ناصر بن أبي نبهان بأنه لم تقم الحجة لصحة الرواية في العشرة المبشرين بالجنة، ويرى ان طلحة والزبير ماتا على مخالفة علي بن ابي طالب بعد حربهما له مع عائشة، وبأنه لم تقم الحجة بصحة توبتهما.وبالتالي فإنه لا يمكن الحكم عليهما إلا بما ظهر منهما وماتا عليه، وأن علمهما في الباطن إلى ربهما إن كانا قد تابا أو لم يتوبا. وكذلك غيرهما من الذين ماتوا على الطاعة، وعلى حكم الولاية في حكم الظاهر، فلهم

---

١١ – نور الدين أبو محمد عبد الله بن حميد السالمي (جوابات الإمام السالمي) ، سلطنة عمان وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، طبعة م ٢٠٠٤، ج:٦، ص: ٢٠٦.

١٢ – (الدليل والبرهان) ج٢، ص: ٧٣-٧٤.

١٣ – (الدليل والبرهان)، ج١، ص: ٢٣.

الولاية بحكم الظاهر منهما، لا بحكم الحقيقة،...فلا يوجب علم الحقيقة إلا تنزيل إلهي صريح او من لسان نبي في حق من سمعه باذنه من لسانه. [١٤].

وقد ظهرت محاولات من بعض علماء الإباضية المعاصرين الداعية إلى الجمع بين مذهبهم وباقي المذاهب بدعوى أنها لم تأت بشيء يخالفها، وادعت بأن الإباضية لا يكفرون أحداً من الصحابة وأنهم يترضون عليهم، وأن سلف الصحابة لجميع فرق الأمة هم نفسهم سلف الإباضية.[١٥]

ومن ثم يحاول هذا التيار الجديد التأكيد على أنهم لا يهجرون اسمي عثمان وعلي لما صدرا منهما أو ما انتقد عليهما من الأحوال، واستدلوا على ذلك بقولهم عن الصحابة ومن جملتهم عثمان وعلي كما في مسند الربيع بن حبيب الذي يعتبرونه أجمع الكتب بعد القرآن الكريم والذي عليه المعتمد عند الإباضية، وبأن مشاهير كتبهم مشحونة بالنقل عن الصحابة عامة وعن بقية المذاهب الأخرى. [١٦]

ويذهب الاباضي عدون جهلان إلى القول بأن الإباضية المعاصرين قرروا بالإجماع أن الحث في إحداث من سبقنا كفتنة الصحابة وغيرها ليست من ورائه فائدة ولا أثر محمود ينفع الأمة، بل لا يزيد لها إلا تشتيتا وعليه فالخير كل الخير للمسلم الذي يستبرئ لدينه وعرضه أن لا يفنى عمره في التقيب عن أشخاص أصبحوا في ذمة التاريخ. [١٧]

وقد عمل عدون جهلان على التبرير لما جاء في كتب أسلافه عن الصحابة، مؤكداً على أن الصحابة كلهم عدول في الولاية قبل الافتراق أما بعد الإفتراق فمن توقف ولم يدخل في الفتنة فهو على حاله في الولاية وأما الذين دخلو الفتنة ، فأصحابه الأولون كما يقول حكموا على كل ما عاينوه، وبالتالي فهم انما رووا أخبار وأحداث الفتن كما سمعوها عن أسلافهم بكل انصاف دون غلو ولا مبالغة كما يفعل غيرهم، منهم أبو يعقوب الوارجلاني حيث يرى أنه كما ذكر زلات عثمان ذكر أيضا حسناته وامتدحه في أيامه قبل إحداثه في الدين، والشيء نفسه مع علي بن أبي طالب إذ كتب عليه بأمانة مبيناً ماله وما عليه، ومن ثم يرى بأن الوارجلاني لم يكفر الصحابة ولا أتباعهم كما يفعل الخوارج ثم انه يعترف بوجود المحقق والمبطل بين أهل النهروان .[١٨]

---

١٤ – (نفس المرجع)، ج٨، ص: ٢١٦-٢١٧.

١٥ – علي يحيى معمر (الإباضية بين الفرق الإسلامية) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م، ص: ٩٣.

١٦ – سالم بن حمود بن شامس السيابي (الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز) ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، ص: ٢٢.

١٧ – عدون جهلان (الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش) ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان،بدون تاريخ الطبع ، ص: ٤٢.

١٨ – (الفكر السياسي عند الإباضية) ، ص: ٤٢.

كما أكد الشيخ الإباضي الكبير أبو اسحاق إبراهيم أطفيش في كتابة [النقد الجليل للعتب الجميل] الذي خصه للرد على أحد الرافضة-كما يقول_لطعنة في خيار الصحابة وأكابر التابعين ولرجال ثقات تلقت عنهم الأمة هذا الدين المتين، وبهم تعرفت هذا السبيل المستين (١٩). _ولا أدري ما جاء في كتبهم هل فيه من المديح شيء لهؤلاء الصحابة والصفوة؟_

وكذلك صرح العالم الإباضي محمد بن يوسف أطفيش بأن الصحابة كلهم عدول لأنهم ليسوا كغيرهم لما ورد في حقهم من نصوص صحيحة، فاختار الوقوف فيمن أدرك عثمان أو علياً وحضر ما انتقم عليهما فيه إلا أن صوب الخطأ أو خطأ صوابه لأن الواجب على من لم يدرك الحق ان يقف كما وقف أبو عبيدة مسلم وشيخه جابر بن زيد عن الخوض في فتن الصحابة (٢٠).

ومن ثم يؤكد أصحاب الاتجاه بأن أصحابهم يتحرون حكمي الولاية والبراءة لا تشهياً ،وهما ينطبقان على كل فرد مهما عظمت منزلته ما لم يكن من المعصومين، ولا معصوم إلا النبي أو الرسول. أما الصحابة فلهم مزية عظيمة وهي مزية الصحبة والذب عن أفضل الخلق وإراقة دمائهم في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، فيختار الكف عن تلك الحوادث المشؤومة التي لا يطالعها العاقل الراسخ إلا وتنفس الصعداء ولكن نفذ حكم الله ابتلاء للمؤمنين ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأنفال: ٤٢ (٢١)

من ثم يذهب الى أن التهم التي توجه إلى الإباضية بقدحهم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخلو من الغلو والمبالغة، ذلك لأن الإباضية كما يقول ليسوا وحدهم في هذا المجال ولم يكونوا الوحيدين من الذين كتبوا عن الصحابة وأحداث الفتن فقد شاركهم في ذلك الكثير من الكتاب والمؤرخين، وأن موقف الإباضية انما يتسم بتحري الحقيقة بكل إنصاف.(٢٢) فلا غبار على من صرح بخطأ المخطيء منهم بدون شتب ولا ثلب بعد التثبيت من ذلك والتبين ومن أمسك عنهم وترك الأمر إلى الله فهو محسن.(٢٣)- كانها عادة اذا وجدت فرقة تسيء لصحابتنا ان نتبعها في ذلك، عذر اقبح من الذنب؟-

---

١٩ - أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (النقد الجليل للعتب الجميل) ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص: ١٨.

٢٠ - (الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش)، ص: ٤٢.

٢١ - (النقد الجليل للعتب الجميل) ص: ٥٥.

٢٢ - (الفكر السياسي عند الإباضية) ، ص: ٤٢.

٢٣ - (النقد الجليل للعتب الجميل) ص: ٥٦

وهكذا ينكر اصحاب هذا التيار الجديد من الاباضية ما ينسب لأصحابهم في خطبهم أو منابرهم أو مجالسهم سواء لمبتدئيهم او متأخريهم، وأن ما يقال عنهم افتراء واضح لا ينطلي على اي انسان لاسيما الذين يعرفون الاباضية ويطالعون كتبهم ويجتمعون بعلمائهم.[٢٤] _فعلا قد طالعنا كتبهم ورايناا من الانصاف الشيء الكثير؟؟_

إلا أنني أرى أن كل هذه المحاولات لا ترقى أبدا الى مستوى القبول حتى فكيف التصديق، لأنها غير واضحة المعالم، فإذا كانت الولاية والبراءة عندهم فريضة وواجبة على المسلمين، ومن أنكرها ولم يوال جملة المسلمين فقد أشرك وقيل منافق من تركها أو جهلها، حيث يجب إظهار البغض وعدم الرضا للكافر لكفره بل شتمه ولعنه واجب.

فإذا كانت من الأصول التي لا يجب الاستغناء عنها أو جهلها فهل ينفع يا ترى أن يظهر اتجاه يدعو إلى الوقوف عن سب الصحابة رضوان الله عليهم دون إعلان الولاية الحقيقية لهم ؟ والا كيف يجوز بعدها أن يكونوا أصلاً من الإباضية مع تأكيد كبار علمائهم على أن من وافقهم_ فيمن والوه وفيمن ابغضوه_ فهو الرجل وأن صغر قدراً عند الناس ومن خالف الحق – طبعاً وهو معهم – فهو الصغير الحقير وان عظمه أهل الدنيا؟؟؟.[٢٥]

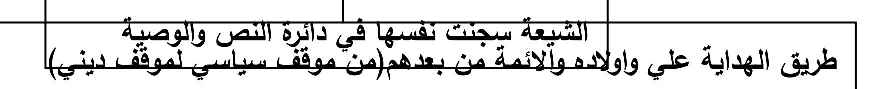
---

٢٤ – (النقد الجليل للعتب الجميل) ص: ٦٢.

٢٥ – (جوابات الإمام السالمي) ج٦، ص: ٢٠٦.

المبحث الثاني: موقف الشيعة الامامية من الصحابة رضوان الله عليهم:

تزامن مع ظهور الخوارج ظهور الشيعة أيضا كفرقة سياسية وعقدية قامت لمشايعة علي، فقالوا بامامته نصا ووصية وقدموه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت أيضا بأن الإمامة لا تخرج من أولاده.



المؤمن من آمن بامامتهم(لا يكون العبد مؤمنا حتى يعرف الله ورسوله والائمة كلهم وامام زمانه ويرد اليه ويسلم له)

الكافر من كفر باماتهم(ليس على ملة الاسلام غيرنا وغيرهم_اي الائمة_نحن النجباء،النجاة ونحن ابناء الاوصياء)

فكان تكفير الصحابة الائمة قبل علي،وتكفير من تابعهم(عن ابي جعفر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا رسول الله الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم)

فكان تصيفهم للصحابة الكرام

كفار مرتدون(فكل الناس كانوا ردة بعد النبي صلى الا ثلاثة...)

او منافقون (لم يبق من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نافق الا قليل)

وهكذا تذهب جل المصادر الشيعية إلى الإساءة والبراءة من هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم، بل لقريش قاطبة، جاء في كتاب (الروضة من الكافي)لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني، أن أبا جعفر سئل عن قول الله عز وجل ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ﴾ إبراهيم: ٢٨ ، قال: (هم الأفجران من قريش بنو أمية وبنو المغيرة، ثم قال: هي والله قريش قاطبة، إن الله تبارك وتعالى خاطب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال: إني فضلت قريشاً على العرب وأتممت عليهم نعمتي وبعثت إليهم رسولي فبدلوا نعمتي كفراً وأحلوا قومهم دار البوار). [٢٦]

---

٢٦ – أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني (الروضة من الكافي) ، صححه وقابله علي أكبر الغفاري، عني بنشره الشيخ محمد الأخوندي، مؤسس دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.ص ١٠٣.

للاستزادة راجع: أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (تفسير القمي) ،صححه وعلق عليه وقدم له طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف ١٣٨٧هـ،ج:٢

بينما يؤكدون على أنهم كشيعة أصل كل خير ومن فروعهم كل بر، وعدوهم اصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة [٢٧]. ومن ثم فإن الأئمة وشيعهم بالجنة، ومخالفهم بالنار، بل أنهم جعلوا للناكثين عن خلافة علي مدينة بالنار خاصة بهم: (وإن في النار لمدينة يقال لها الحصينة يقول علي بن أبي طالب أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: وما فيها يا أمير المؤمنين؟ قال فيها أيدي الناكثين) .[٢٨]

فليس على ملة الإسلام بعد وفاة الرسول صلى الله علية وسلم إلا الشيعة وأئمتهم، فكل الناس كانوا ردة إلا ثلاثة– أو منافقون إلا القليل منهم، وهذا الكفر كان باغتصاب حق علي بالخلافة، فعلي لم يدعو إلى نفسه إلا تخوفاً على الناس من أن يرتدواعن الإسلام ففضل أن يقرهم على ما صنعوه من بيعة أبي بكر من أن يرتدوا عن جميع الإسلام. [٢٩]

ومن هنا صار الناس بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بمنزلة من اتبع هارون عليه السلام ومن اتبع العجل_هارون علي والعجل طبعاً: أبو بكر، عمر، عثمان_ .

بل إن إبليس كما جاء في بعض الروايات على لسان سلمان الفارسي كان أول من بايع أبا بكر حين صعد منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث جاءه في صورة شيخ كبير متوكأ على عصاه صعد إليه وهو يبكي ويقول: الحمد لله الذي لم يمتني من الدنيا حيث رأيتك في هذا المكان، أبسط يدك، فبسط يده فبايعه ثم نزل فخرج من المسجد وجمع شياطينه وأبالسه وقال: كلا زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عز وجل وطاعته وما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا_في زعمهم_ ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسم، حيث يذكرون أنه صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً كئيباً حزيناً فقال له علي: ما لي أرى رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك وقد رأيت في ليلتي هذه أن بني يتيم وبني عدي وبني أمية يصعدون منبري هذا ويردون الناس عن الإسلام القهقري فقلت يا رب في حياتي أو بعد موتي؟فقال: بعد موتك. [٣٠]

لذلك إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس ومؤسس السقيفة_ابو بكر_، إبليس مزمورا بزمام من نار، ومؤسس السقيفة مزموماً بزمامين من نار، فينطلق إليه إبليس ويصرخ ويقول: ثكلتك أمك من أنت؟ أنا الذي فتنت الأولين

---

٢٧ – (نفسه) ص: ٢٤٣.

٢٨ – الشيخ الصدوق ، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه (الخصال) ، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بعمّم، طبعة ١٨ ذي القعدة، ١٤٠٣ هـ، ص: ٢٩٦.

٢٩ – (الروضة من الكافي) ص: ٢٧١.

٣٠ – (نفسه) ص: ٣٤٤-٣٤٥

والآخرين وأنا مزموم بزمام واحد وأنت مزموم بزمامين، فيقول أنا الذي أمرت فأطعت وأمر الله فعصى".[٣١] –أي غباء هذا اليس ابليس اول من بايعه وبكى فرحا منه يوم السقيفة،فكيف لم يعرفه يوم القيامة؟_

من ثم فإن من بايعه من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوقوا إلى النار لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما ولت أمة رجلاً قط أمرها وفيهم أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا حتى يرجعوا إلى ما تركوا" يقول علي: " فولوا أمرهم ثلاثة رهط ما منهم رجل جمع القرآن ولا يدعي أن له علماً بكتاب الله ولا سنة نبيه وقد علموا يقيناً أني أعلمهم بكتاب الله وسنة نبيه وأفقههم وأقرأهم لكتاب الله وأقضاهم بحكم الله [٣٢].

بل يؤكد عالمهم سليم بن قيس على أن أبا بكر وعمر عبدا الأصنام بعد الإسلام وفي حياة النبي صلى الله عليه وسلم، حيث نزل جبريل عليه السلام فأخبر النبي بذلك، فأعطى السيف لعلي ودله على موضعها، فانكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: استرنا سترك الله، فقال علي: أنا لهما، أضمنا لله ولرسوله أن لا تعبدا إلا الله ولا تشركا به شيئاً، فعاهدا النبي على ذلك[٣٣].

كما يذكر بأن أبا بكر أقر بدخوله في تابوت جهنم، وهو تابوت من نار مقفل بقفل من نار فيه اثنا عشر رجلاً، يكون فيه هو وصاحبه عمر، اعترف بذلك أبي بكر ولعن عمر قبل موته لأنه هو من صده عن الذكر[٣٤].وهكذا يؤكدون على ان البيعة من علي كانت بالإكراه، وأنهم هاجموا بيت فاطمة رضوان الله عليهم وأحرقوه، فأقبل المقداد وسلمان وأبو ذر وعمار وبريدة الأسلمي حتى دخلوا الدار أعواناً لعلي، وأخرجوه وهم يقولون: (ما أسرع ما خنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرجتم الضغائن التي في صدروكم) [٣٥]. والقصة طويلة في أبشع صورة للصحابة رضوان الله عليهم.

وتحدثوا عن مؤامرة لقتل علي بواسطة خالد بن الوليد، إلا أن أبا بكر ندم في آخر لحظة ونهاه عن اتمام ما أمر به.[٣٦]

والحقيقة أن اي من كتابهم لا يخلو من مثل هذه القصص والروايات ، وايضا عرض البدع — في زعمهم — التي ارتكبها الصحابة وخاصة أبي بكر وعمر وعائشة رضوان الله عليهم، ولا يخلو من لعنهم والبراءة منهم.

فأبو بكر: فاق إبليس في الصد عن الله.

---

٣١ – سليم بن قيس الهلالي الكوفي (كتاب سليم بن قيس) ، تحقيق محمد باقر الأنصاري، طبعة نكارش، ايران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ، ص: ١٦٥.

٣٢ – (نفسه) ص: ٢٤٠– ٢٤٨.

٣٣ – (نفسه) ص: ٢٤٩.

٣٤ – (نفسه) ص: ٣٥٢.

٣٥ – (نفسه) ص: ٣٨١–٣٨٨.

٣٦ – (كتاب سليم بن قيس) ص: ٢٣٨.

وعمر: ملعون لصده عن دين الله " اللهم إلعن عمر وإلعن معاوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك ونبيك واستخفافهما بنبيك وكذبهما عليه وعلي" هكذا يقول إمامهم علي.[37]

وأصحاب الجمل: عائشة وطلحة بن الزبير وغيرهم: ملعونون على لسان رسول الله صل الله عليه وسلم من أجل ذلك استحل علي قتالهم، حتى إذا ذكر علي بحديث تبشير النبي صلى الله عليه وسلم لهم بالجنة رده، وأثبت أن منعهم في ثابوت في جب في أسفل درك جهنم على ذلك الجب صخرة إذا أراد الله أن يسعر جهنم رفع تلك الصخرة فأسعرت جهنم[38].وعائشة أحدثت بعد النبي وتظاهرت بالندم تظاهر الفاشلين في أهدافهم[39].

وكتابهم [الإيضاح] لعالمهم الفضل بن شاذان الأزدى فهو خاص برد جميع من أخذنا منهم الحديث، وكلهم ملعونون مردود رواياتهم، فأبو هريره: أكذب الأحياء على رسول الله صلى الله عليه وسلم.وأبو موسى الأشعري: منافق، عمرو بن العاص ومروان بن الحكم ملعونون من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، قال علي بن أبي طالب: " معاوية فرعون هذه الأمة وعمرو بن العاص هامانها[40]ومعاوية: رجل من أهل النار، قال علي: (اللهم إلعن عمراً ومعاوية اللهم ليحل عليهم غضبك ولتنزل بهم نقمتك وليصبهم بأسك ورجزك الذي لا ترده عن القوم المجرمين). [41]

وكذلك عبد الله بن مسعود والمغيره بن شعبة وغيرهم رضوان الله عليهم بل جعلوا لعنهم من آداب زيارة قبور أئمتهم، فلننظر لبعض آدابهم في طقوس زيارة قبر الحسين_ وما اروعه من أدب؟-

من ادبهم في الزيارة له لعن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اللهم العن الذين بدلوا نعمتك وخالفوا ملتك ورغبوا عن امرك واتهموا رسولك وصدوا عن سبيلك، اللهم احش قبورهم نارا واجوافهم نارا واحشرهم وأشياعهم الى جهنم زرقا، اللهم العنهم لعنا يلعنهم به كل ملك مقرب وكل نبي مرسل وكل عبد مؤمن...اللهم العن جوابيت هذه الامة والعن طواغيتها والعن فراعنتها). [42]

بينما يعتقدوا في الذين انكروا على ابي بكر جلوسه في الخلافة وتقدمه على علي بن ابي طالب _في زعمهم_ غير ما ذكرناه، وهم في اعتقادهم اثنى عشر رجلا من المهاجرين والأنصار وكان من المهاجرين خالد بن سعيد ابن العاص،والمقداد بن الاسود وابي بن كعب وعمار بن ياسر وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعبد الله بن مسعود

---

٣٧ - (نفسه) ص ٢٨١

٣٨ - (نفسه) ص: ٢٩٠

٣٩ - (نفسه) ص: ٣٤٧.

٤٠ - الفضل بن شاذان الأزدي (الإيضاح) ، تحقيق: جلال الدين الحسيني، المحدث، الناشر مؤسسة انتشارات وجاب وانشكاه تهران، سنة الطبع ١٣٦٣هـ، ص: ٦٩.

٤١ - (نفسه) ج٢: ص ٦٤٢.

٤٢ - محمّد بن يعقوب الكُلَيني (كتاب الفروع من الكافي) ، صححه وقابله علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية طهران ٢٠٠٠م ج:٤ ص:٥٧٢.

وبريدة الأسلمي، وكان من الانصار خزيمة بن ثابت، وسهل بن حنيف وابو ايوب الانصاري وغيرهم، وكلهم _في زعمهم_ اعترضوا على ابي بكر وذكروه بان الامر لعلي، وانهم لا يسلمون الا بامارة علي اميرا للمؤمنين. واخص هؤلاء مكانة عندهم: عمار، سلمان الفارسي،ابي ذر والمقداد، فعن ابي جعفر عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: الجنة تشتاق اليك والى عمار والى سلمان وابي ذر والمقداد(٤٣).

وقال علي بن ابي طالب (خلقت الارض لسبعة نفر بهم يرزقون وبهم يمطرون وبهم ينصرون: ابو ذر وسلمان والمقداد وعمار وحذيفة وعبد الله بن مسعود وانا امامهم وهم الذين شهدوا الصلاة على فاطمة وعلى ابيها وبعلها) (٤٤).

بل زادوا على ذلك وجعلوهم من حواري النبي صلى الله عليه وسلم وحواري علي وباقي الائمة(٤٥).

انطلاقا من كل ذلك يعتبر الشيعة انفسهم فرقة الحق التي لا ينتقص الباطل منها شيئا، يحبون الله ويحبون اهل بيته، وان مثلهم مثل الذهبة الحمراء كلما اوقد عليها صاحبها لم تزد الا خيرا، اما الفرقة الثانية فهي الباطل لا ينتقص الحق منها شيئا يبغضون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبغضون اهل بيته، مثلهم مثل الحديدة كلما اوقد عليها صاحبها لم تزدد الا شرا(٤٦).

– **المبحث الثالث: موقف المعتزلة من الصحابة :**

---

٤٣ – كتاب (الخصال) ،ص: ٣٠٣_٣٠٤.

٤٤ – محمد بن الفتال النيسابوري (روضة الواعظين) ،تحقيق وتقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان،الناشر منشورات الشريف الرضى،قم، ص: ٢٨٠.

٤٥ – يمكنك قراءة المزيد عن هذا الموضوع في كتاب (الخصال)للشيخ الصدوق من ص:٢٨٢_٢٨٦.

٤٦ – كتاب (الايضاح) ص: ٦٩_٧٠.

اما اذا تكلمنا عن موقف المعتزلة من الصحابة رضوان الله عليهم نجد ان الكثيرين يعتبرون موقفهم لا يقل سوءا او خطرا عن موقف الشيعة، حيث يؤكدون على أن المعتزلة كان لهم موقف مخزي منهم رضوان الله عليهم، وان كبراؤهم طعنوا في اكابر الصحابة وشنعوا عليهم ورموهم بالكذب ونسبوا اليهم التناقض. (٤٧) وتابعهم في ذلك جملة من المهتمين بالفرق حديثا، حيث يؤكدون ما ذهب إليه مؤرخوا الفرق قديما فيما يخص موقف المعتزلة من الصحابة (٤٨).

الى إنني اعتقد ان في كل ما ذكر تحامل كبير على فرقة المعتزلة، لأنه بالضرورة ما كان التمييز بين مدرستين مختلفتين لفرقة المعتزلة، فكل الذين أرخوا للمقالات وكذلك الذين اشاروا في دراساتهم الى المعتزلة ومدارسها وتياراتها يتحدثون عن وجود مدرستين في صفوفهم على العهد العباسي:

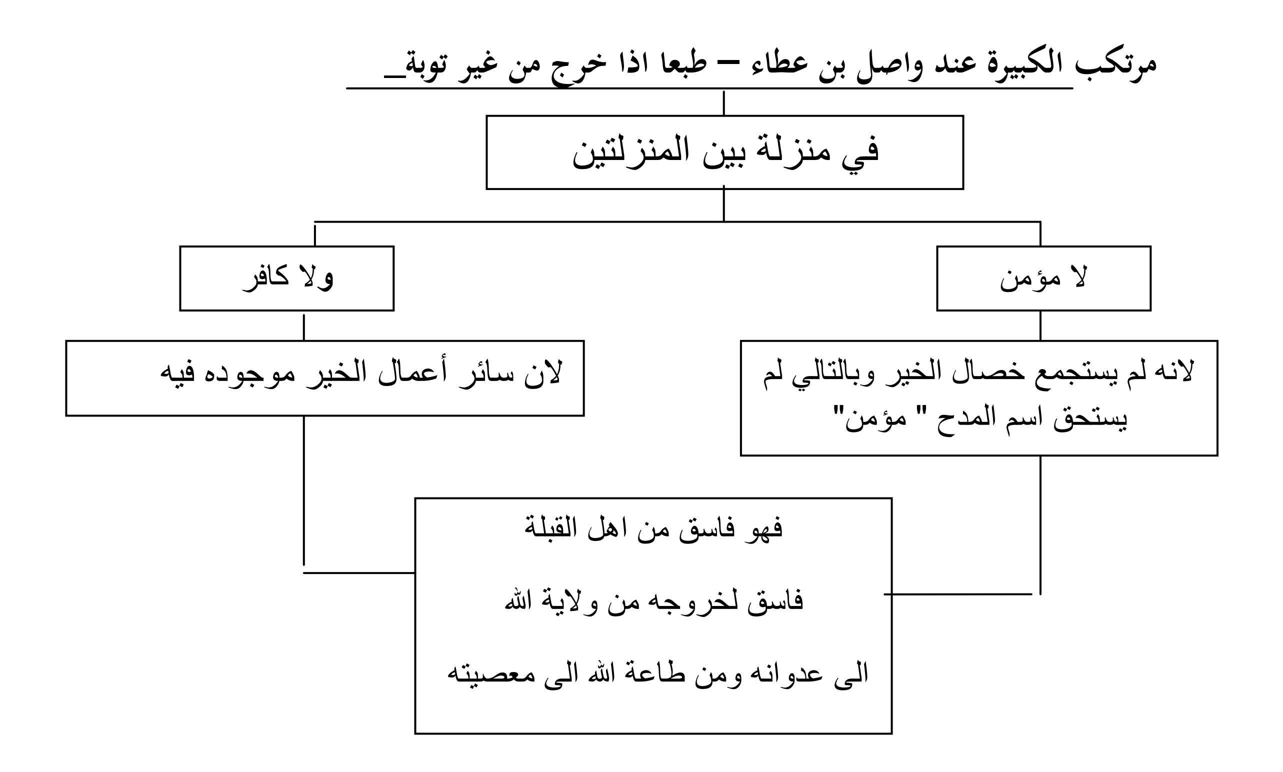
مدرسة المعتزلة البصريين " سميت بذلك لانها ظهرت قبل تأسيس بغداد، وسميت بالبصريين لأن البصرة كانت في ذلك التاريخ موطن قيادة " المعتزلة"	مدرسة المعتزلة البغداديين (ظهرت بعد تأسيس بغداد في العصر العباسي)ن اتصلوا بالزيدية وتحالفوا معهم حتى سموا بـ " شيعة المعتزلة".
فضلوا ابا بكر على علي جعلوا ترتيب الخلفاء الاربعة كترتيبهم في الخلافة. تجنب في تعيين المخطئ والمصيب في علي والذين حاربوه ابقوا اعلى تقويم قدماء المعتزلة، وهذا التيار لم يقترب من الشيعة الزيدية ومن العلويين اقتراب المعتزلة البغداديين	اجتمعوا على تفضيل علي بن ابي طالب على سائل الصحابة (علي ثم ابو بكر وعمر وعثمان). -اتجهوا الى تصويب علي في محاربة طلحة والزبير ولكنهم اختلفوا فيمن حاربه فذهب قسم منهم الى تفسيقهم وذهب اخر الا ضرورة توليهم لانهم تابوا بعد محاربتهم عليا.

كما أن واصل بن عطاء مؤسس المذهب اذا اخذنا بما روي عن سبب اعتزاله في الروايات المشهورة في ذلك ، نجد انها كانت في جواب لسائل عن حكم مرتكب الكبيرة. اذن فمنطلق واصل كان من منطلق فكري عقدي وليس من منطلق سياسي –كبقية ما ذهب إليه الخوارج والشيعة-.

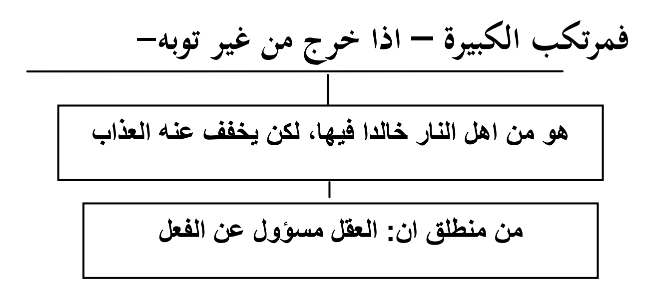
---

٤٧ - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الاسفرائيني (الفرق بين الفرق) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحسين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٩٩٥، ص: ١١٩- ١٢٠.

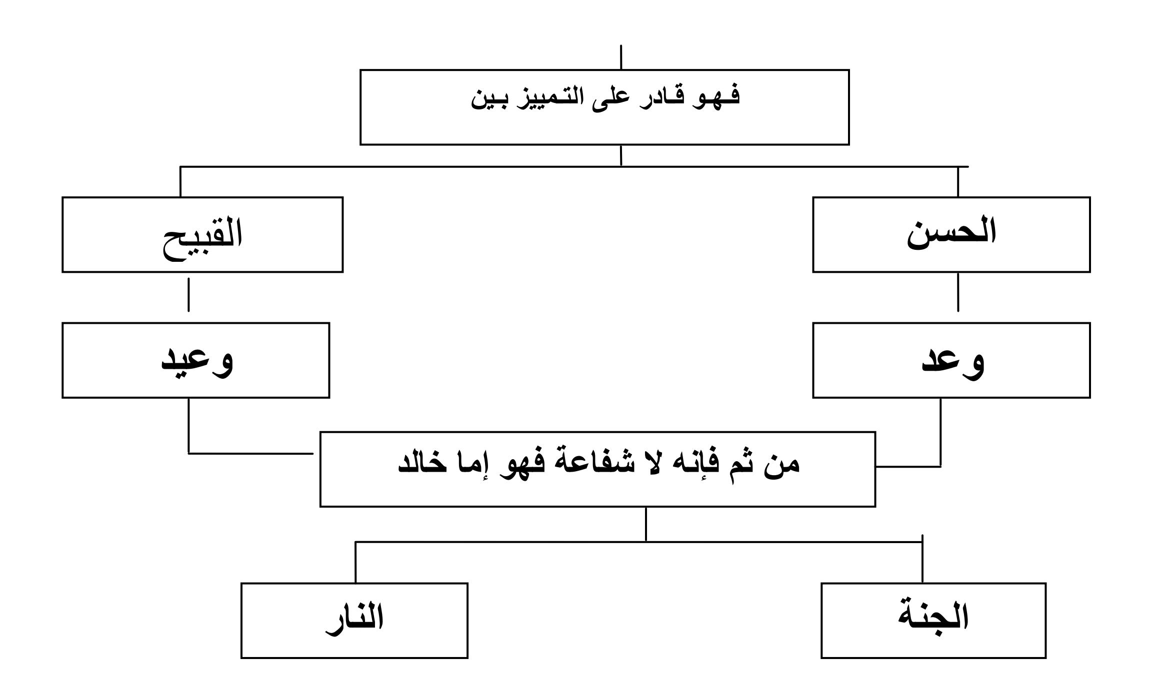
٤٨ - للاستزادة: محمد عبده وطارق عبد الحليم (المعتزلة بين القديم والحديث) ، دار الارقم، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ٩٧- ١٠٠. و د. مصطفى السباعي (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ، المكتب الاسلامي دار الوراق للنشر والتوزيع ١٩٨٠، الفصل الأول السنة مع الشيعة والخوارج، وفصل السنة مع المعتزلة والمتكلمين، ص ١٤٥-١٦٥



سئل القاضي عبد الجبار عن المنزلة بين المنزلتين ما هي فقال: هو العلم بأن من قتل او زنى او ارتكب كبيرة فهو فاسق ليس مؤمن ولا حكمة حكم المؤمن في التعظيم والمدح، ولا حكمه حكم الكافر في أنه لا يدفن في مقابر المسلمين... فله منزلة بين المنزلتين خلاف من قال انه كافر من الخوارج وقول من قال أنه مؤمن من المرجئة. (٤٩)
اذن فحكم مرتكب الكبيرة عند واصل كان من منطلق عقدي وليس سياسي.



٤٩ – للقاضي عبد الجبار ، عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الأسد أبادي، أبو الحسين المعتزلي (الاصول الخمسة) ، تحقيق د.فيصل بدير عون ، طبعة جامعة الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص:٧١.راجع تفاصيل المسالة في كتاب(شرح الاصول الخمسة)للقاضي عبد الجبار،تحقيق د.عبد الكريم عثمان،مكتبة وهبة طبعة ١٩٨٦م، ص ٧٠١ وما بعدها.



إذن الامر بجملته لا يتعلق ابدأ بموقف خاص من الصحابة رضوان الله عليهم مثل ما فعلت الخوارج والشيعة، وانما من منطلق عقدي عام على كل من ارتكب كبيرة من الكبائر.

اما فيما يتعلق بالامامة وهي التي كانت سبب الاختلاف وظهور فكرة التكفير على الساحة الإسلامية، نجد القاضي عبد الجبار المعتزلي ــوهو من اتباع واصل بن عطاء خاصةــ يقر بأن الإمام بعد النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضان الله عليهم وتوقف في الكلام عن المفاضلة بينهم لأنه لا دليل يقطع به على ايهم الافضل.

يقول: وان قوي في الظن فعلي عليه السلام، ويخطئ من تبرأ من واحد منهم كالرافضة والخوارج.[٥٠]

بل ان معظم المعتزلة اثبتت امامة ابي بكر بالاجماع الصحيح لأمانته رضي الله عنه واستدلوا على ذلك باخبار كثيرة، مثل قوله صلى الله عليه وسلم: " واقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر".

بل إن القاضي عبد الجبار رد على كثير من الشبهات التي اثيرت حول مسألة وقوع الاجتماع على ابي بكر رضوان الله عليه بأدلة غاية في الاتقان. [٥١]

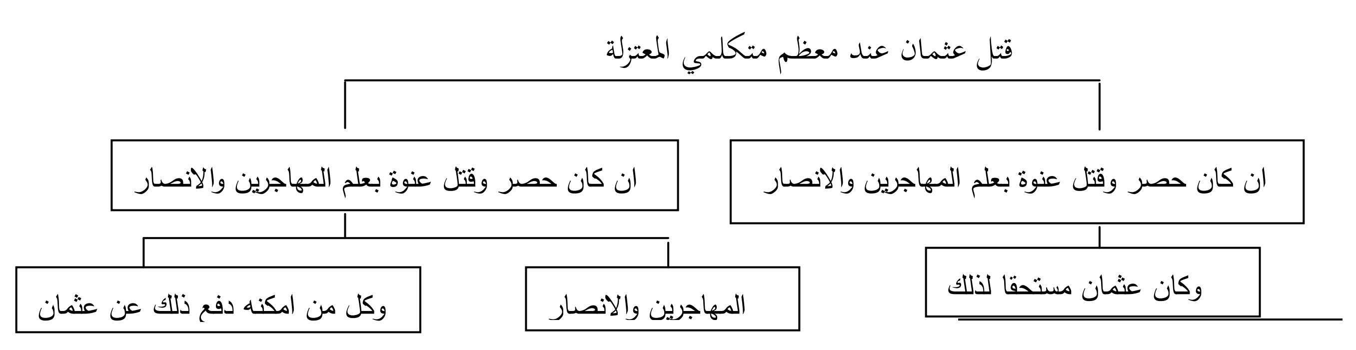
كما ذكر ادلة عديدة على مدح علي رضي الله عنه لابي بكر وعمر، منها ما روي ان رجلا من قريش جاء علي رضوان الله عليه فقال: يا امير المؤمنين سمعتك تقول في الخطبة: اللهم اصلحنا بما اصحلت به الخلفاء الراشدين

---

٥٠ – (الأصول الخمسة) ص: ٩٧– ٩٨ .

٥١ – للاستزادة: القاضي أبي الحسن عبد الجبار الأسد اباذي (المغني في أبواب التوحيد والعدل)، ، تحقيق محمود قاسم، مراجعة الدكتور إبراهيم مدكور، إشراف د. طه حسين، القاهرة ١٩٦٤،الجزء٢٠ في الإمامة ص ٢٧٩–٢٩٠.

المهديين فمن هم؟ قال:فاغرورقت عيناه ثم اهملهما وقال: حبيباي ابو بكر وعمر، اماما الهدى وشيخا السلام، ثم اطال في مدحهما.
كما ذكر جملة من الادلة على براءة علي فيمن يتناولون ابا بكر وعمر وينتقصوهما. (٥٢)
كما رد معظم شيوخ المعتزلة على الشبهات التي أثيرت حول عمر رضوان الله عليه، حيث خصص القاضي عبد الجبار القسم الثاني في الامامة من الجزء العشرين في اثبات امامته والرد على ما اوردوه من مطاعن، من مثل ذكر فضائله من اول اسلامه الى آخر ايامه، وباجماع الصحابة على الرضا بإمامته بالوجوه التي ظهرت منهم في هذا الباب، لأن ما دل على صحة الامامة يتضمن صلاحه لها. (٥٣)
وكذلك اثبتوا امامة عثمان بن عفان رضوان الله عليه، لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعظمه، وانه كان من المعظيمن في الصدر الاول. كما اثبت معظم شيوخ المعتزلة اجماع الأمة على الرضا بإمامته وعلى أنه كان يصلح لها لما اختص به من السوابق والفضائل.
كما ان ردودهم عن الطعون في حق عثمان رضي الله عنه سواء من الخوارج او الشيعة -اراها ردودا جميلة- واعتبروها مما لا يقدح في إمامته،(٥٤) لأنه وجدت فيه من الصفات ما يصلح لها للامامة، فهو من قريش، وقد اختص من العلم والفضل بما لا يحتاج الى شرح، وكذلك القول في الرأي والمعرفة بالامور. (٥٥)
ومما ذكر في اقوال لواصل في عثمان، الوقف فيه وفي خاذليه وقاتليه وتركه البراءة من واحد منهم، لانه كما يقول شيخهم ابي الحسن عبد الرحيم الخياط المعتزلي:(هي سبل أهل الورع من العلماء ان يقفوا عند الشبهات، وذلك لانه قد صحت عنده لعثمان احداث في الست الاواخر فاشكل عليه امره فأرجأه عالمه) (٥٦).



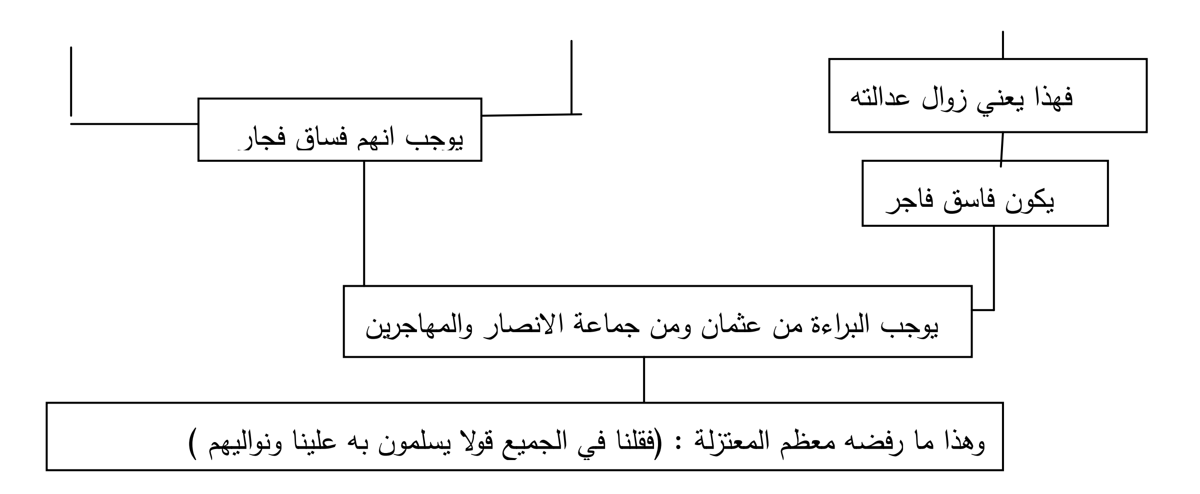
٥٢ – (المغني)ج:٢٠، الإمامة ص: ٢٨٨- ٢٩٤ .

٥٣ – (المغني) ج:٢٠، القسم الثاني من الإمامة، ص :٣ .

٥٤ –(نفسه) ص: ٣٠.

٥٥ – (نفسه) ص: ٣١ .

٥٦ – ابي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد) ، مع مقدمة وتحقيق للدكتور نيبرج الاستاذ بجامعة أبسالة من مملكة السويد،مكتبة الدار لعربية للكتاب بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م، ص: ٩٧.



الا ما ذهب اليه بعض المعتزلة من أمثال جعفر بن حرب حيث قال بولاية عثمان والبراءة من قاتليه، وكذلك قول الاسكافي في عثمان(٥٧).

كما أثبتوا إمامة علي رضوان الله عليه لوقوع الاجماع المتقدم في الصحابة والتابعين، وان جميع الادلة في امامة ابي بكر وعمر وعثمان حاصلة فيه رضي الله عنه على ابلغ الوجوه واجملها، اذ المتعالم من حاله في الفضل والعلم والسير الشيء الكثير، وكذلك القول فيما كان عليه من السياسة والشجاعة. (٥٨)

وردوا ما كان من حكم الخوارج عليه لأن قبوله رضي الله عنه بالتحكيم لا يخرجه من كونه ثابت الامامة بالوجه الصحيح (٥٩) ، لانه رضي الله عنه لم يحكم فاسقا ولم يثبت ذلك عليه، فالذي كان من قبله ابو موسى ولم يثبت فسقه، لان الأمور التي كانت منه لا تقطع بكونها فسقا فكان حكمه انه عدل. إلا ما كان من فسق معاوية، وليس عليه في ذلك عيب (٦٠).

فما يعترف به المعتزلة صراحة هو ما كان بخصوص معاوية، حيث يؤكدون على انه لم يكن يصلح للإمامة فوجب البراءة والفسق، نحو استلحاقه زيادا وقتله حجرا وغيره وشقه العصا في ايام امير المؤمنين ومقاتلته الى غير ذلك مما ذكروه. (٦١)

وهكذا اجتمعت المعتزلة على البراءة من عمرو ومعاوية، وهذا ما اكده الخياط في رده على ابن الراوندي في هذه المسألة يقول:(وهذا قول لا تبرأ المعتزلة منه ولا يتعذر من القول به) (٦٢).

---

٥٧ – كتاب (الانتصار) ص ٦٢.

٥٨ – ا(المغني)ج ٢٠ الجزء الثاني من الامامة، ص: ٦١ .

٥٩ –(نفسه)ص :٩٥ .راجع الباب الكامل في الكلام عن الخوارج من باب التحكيم والبراءة من امير المؤمنين.

٦٠ – (المغني) ص: ١٠٥.

٦١ – (نفسه) ج٢٠، ج٢، ص ١٠٥– ١٠٧

٦٢ – (كتاب الانتصار) ص: ٩٨.

وبالتالي يؤكدون على تصويب علي في محاربة معاوية لانه كان باغيا ، اذ ليس هناك شك في فسقه انما الشك في كفره، فقد كان معاوية من البذل ـكما يقول القاضي عبد الجبارـ وقلة المبالاة في الدين ما كان، ومن امير المؤمنين من التشدد والاحتياط في الدين، من ثم فإن الشك والتوقف او تصويب معاوية أمر غير جائز يقول: " ولولا ان مساوئه ومثالبه ومخازية اظهر من ان تحصى لكنا نودع منه طرفا في هذا الكتاب، لكن اشتهاره وظهوره يغنى عن ذلك). [٦٣]

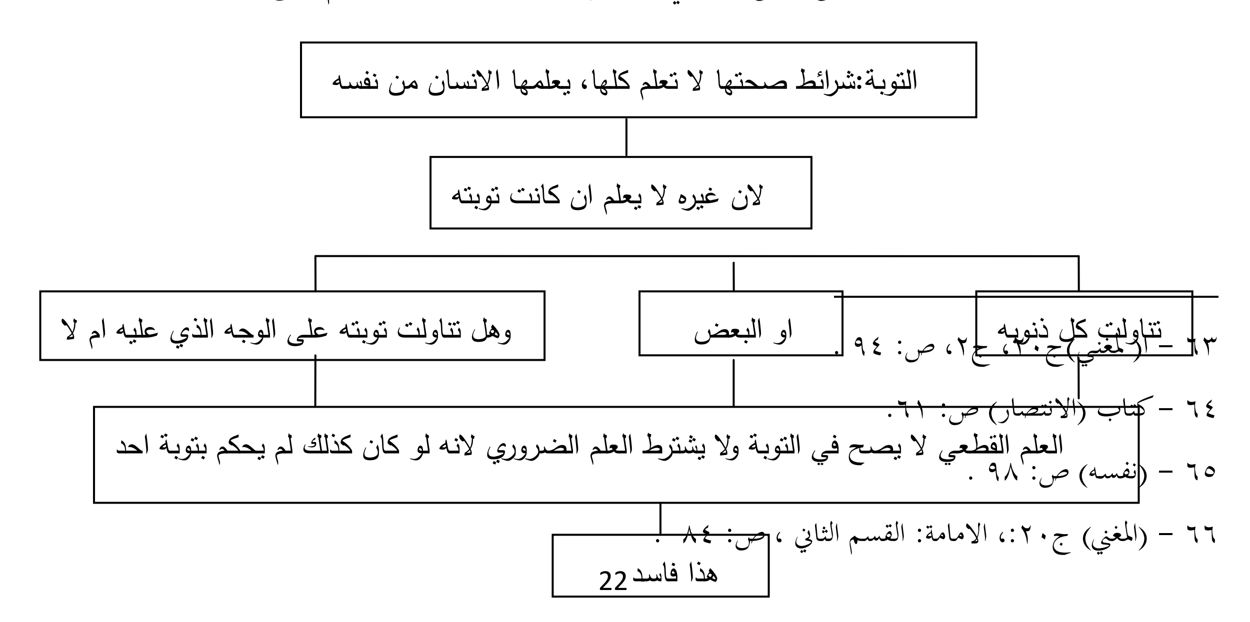
اما بخصوص موقفهم من حرب الجمل فيؤكدون ما جاء في الاخبار من ان علي وطلحة والزبير لم يكونوا يريدون الحرب، وإنما اجتمعوا بالبصرة للمناظرة فتسرع اصحابهم الى الحرب عن غير رأيهم فكرهوا ذلك وأنكروه. [٦٤]

وكما ذهب معظم شيوخ المعتزلة الى الوقف في عثمان وخاذليه وقاتليه وترك البراءة من واحد منهم كذلك كان موقفهم في علي وطلحة والزبير وعائشة.فهم عندهم ابرار اتقياء مؤمنين قد تقدمت لهم سوابق حسنة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرة وجهاد واعمال جليلة، وبالتالي فما وقع منهم من حرب دليل على انهم ليسوا بمحقين جميعا، فجائز ان تكون احدى الطائفتين محقة والاخرى مضلة، ولما لم يتبين المحق منهم من المبطل وكلوا امرهم الى الله تعالى مع ولايتهم لهم، يقول الخياط المعتزلي: " فإن اجتمعت الطائفاتن قلنا: قد علمنا ان احداهما عاصية لا ندري ايكما هي".

وذهب بعض المعتزلة كجعفر بن مبشر وجعفر ابن حرب والاسكافي الى ان اصحاب الجمل كانوا مخطئين، وان علي بن ابي طالب كان مصيبا في محاربته لهم، الى انهم يصححون توبتهم من خروجهم على علي ويتولونهم لذلك [٦٥].

من ذلك من ذهب إليه القاضي عبد الجبار الذي خصص فصلا بكامله في بيان توبة طلحة والزبير وعائشة وغيرهم في كتابه (المغني) حيث يقول بأن الذي اقدموا عليه عظيم فلا بد من بيان توبتهم لأنا قد تعبدنا فيهم بالمدح والتعظيم. [٦٦]

ولاصحاب هذا الرأي من المعتزلة دليل جميل اعجبني جدا في مسألة التوبة، وهو قائم على ان:



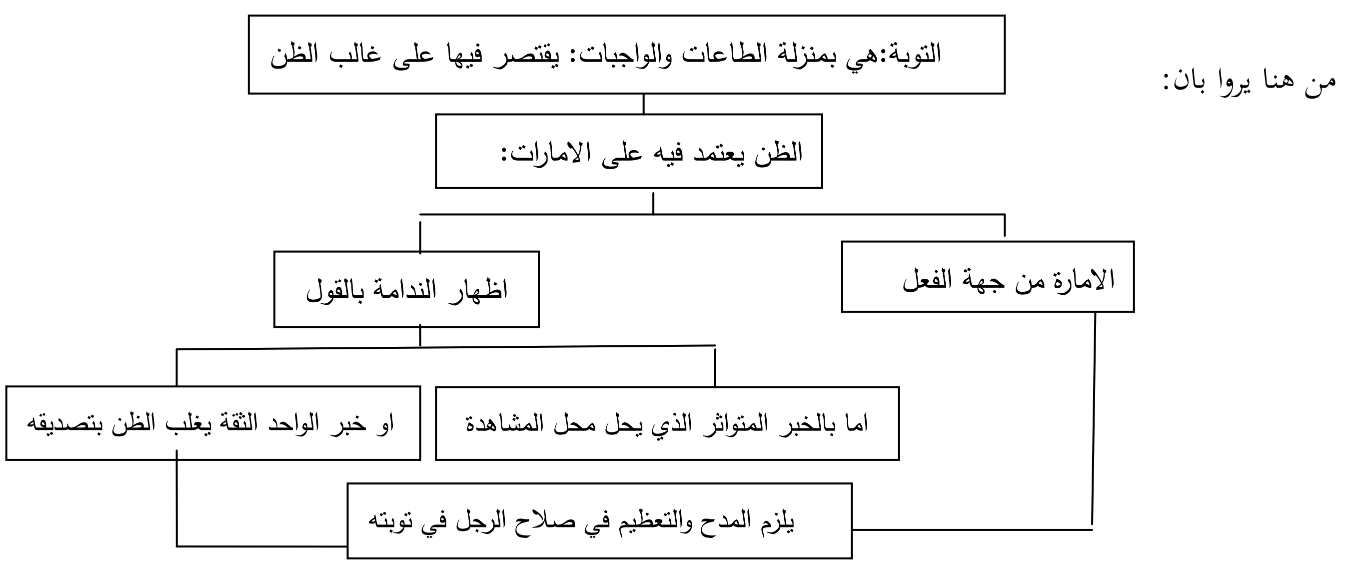
٦٣ – (المغني) ج٢٠، ج٢، ص: ٩٤ .

٦٤ – كتاب (الانتصار) ص: ٦١.

٦٥ – (نفسه) ص: ٩٨ .

٦٦ – (المغني) ج٢٠:، الامامة: القسم الثاني ، ص: ٨٤ .

من هنا يروا بان:



ومن ثم يؤكد اصحاب هذا الرأي بأنه ظهرت من امارات توبة اصحاب الجمل ما يقطع لهم به، وفيه تحقيق لخبر البشارة للعشرة بالجنة، وما روي في عائشة رضي الله عنها وغيرها من ان ازواجه عليه السلام انهن في الجنة، فهذه البشارة لهم صلى الله عليه وسلم وسلم كانت على العاقبة، فلو لم يتوبوا لم يصح ذلك.

من ثم يرون ان توبة عائشة مشهورة لانه كما يقولون امتد عمرها بعد الصنيع الذي كان منها، وتواتر عنها ما كانت تذكره من الندامة حالا بعد حال. (٦٧)

اذن فكل العشرة المبشرين في الجنة ممن شاركوا في حربهم مع علي ثبتت توبتهم عند أصحاب هذا الرأي، بينما يعتبرون عمل أبو موسى الاشعري بعد التحكيم عظيم يوجب البراءة لا محالة. الا ان ابو علي الجبائي يذكر انه تاب بعد ذلك ورجع الى علي بن ابي طالب بالكوفة، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: (وان صح ذلك وما شاكله من الاخبار فقد ازال عن نفسه ما يستحقه والا فالذم والعقاب لازم له عن الامر العظيم الذي ارتكبه).

وهكذا يؤكدون على أن الاعتراف بخطأ اصحاب الجمل ثم اثبات توبتهم (٦٨) اسلم واصح من الوقف فيهم لانه يسلم مع ذلك امامة علي رضي الله عنه، ويصح معه القول بتعظيمهم، ويعلم ما روي من بشارة النبي صلى الله

---

٦٧ – للاستزادة راجع (المغني)، ج٢٠، من الامامة، ص ٨٤–٩٤

٦٨ – (نفس المرجع) ص ٩٢

عليه وسلم لهم بالجنة لان بشارته لا تكون في الحال بل يجب فعله على العاقبة وحمله على العاقبة لا يؤثر في ذلك. [٦٩].

اما ما سبق وذكرناه من اتهام المعتزلة بسب صحابة رسوله وما ذكرنا عن النظام بأنه ذكر انه ليس في جلة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من قد اخطأ في الفتيا، وقال في الدين برايه فأحل ما حرم الله وحرم ما احل الله وان من فعل مثل ذلك فهو منسلخ من الايمان. فهو كلام غير صحيح، فإن هذا الكلام جاء على لسان ابن الراوندي المتكلم عن النظام . [٧٠]

اما ما ذكر من تفضيل بعض المعتزلة لعلي بن أبي طالب على باقي الصحابة كما فعل اكثر شيوخ المدرسة البغدادية [٧١] لا يعني انهم في مصاف الرافضة وغيرهم لانه حتى من تشيع منهم كأبي جعفر الاسكافي يذهبون الى تولية الصحابة ، وما ذكر عنهم من القول في صحابة رسول الله رضوان الله عليهم مثل اسرارهم الكفر وبأنهم كانوا يبغضون عليا انما هو مجرد اتهام من قبل " قوم من جهالة الرافضة وحمقاؤهم، كما يقول الخياط المعتزلي، فمن تشيع منهم لم تكن هذه علته ولا هذا قوله". [٧٢]

هذه جملة اقوال معظم شيوخ المعتزلة في الصحابة، وحقيقة اجد فيها من التقدير الشيء الكبير لهم رضوان الله عليهم، وما قيل عنهم اعتبره محض اختلاق للاساءة اليهم .

---

٦٩ – (المغني) ج:٢٠، الامامة: ٢، ص: ٧٨–٧٩ .

٧٠ – (الرد على ابن الراوندي الملحد) ص ٩٩

٧١ – راجع كتاب (المغني) ج٢٠، القسم الثاني من الامامة، فصل في ذكر جملة من الخلاف ف هذا الباب، ص١١٣–١٣٤ و ص ١٣٩

٧٢ –(الانتصار) للخياط المعتزلي، ص ١٠٠

المبحث الرابع: دراسة تحليلية:

ان ما ذكره المعتزلة من خطأ اصحاب الجمل وما كان من التأكيد على توبتهم، فأنا اعتقد ان الكلام فيه من الصواب ما يستحق ان نعيد النظر فيه لأن القول بالوقف –كما اعتقد- يسيئ الى صحابتنا رضوان الله عليهم اكثر من لو اعترفنا بوجود خطأ، فالأمر ثابت بوقوع قتال ذهب ضحيته خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهذا الاعتراف أبدا لا ينقص من مكانتهم رضوان الله عليهم ولا يقتضي تفسيقهم او البراءة منهم، وانما يؤدي الى قطع الطريق امام كل من يستغل ما حصل من تلك الاحداث. لأن ما يقال من الوقف فيهم هو من ضروب المتناقضات التي فتحت وما زالت تفتح شهية الكثير من المحرضين للطعن في صحابتنا رضوان الله عليهم. اما ان نعترف بما صار بينهم فهو سد لهذا الباب، لأنهم رضوان الله عليهم من جملة الخلق، ممن اصابوا وأخطأوا، بل ان الخطأ من مثل هؤلاء الصفوة الذين جاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله ما كان ليكون عن رغبة في دنيا طالما احتاطوا منها، فرضوان الله عليهم خلصت نياتهم وحسنت اعمالهم، فكل من نظر إليهم اعجبوا في مسماتهم وهديهم. (٧٣)

ومن ثم أرى ما سبق وذكرته من ان وجوب الحسم فيما مضى لا ينقص من مكانتهم رضوان الله عليهم. ونبين ذلك في نقطتين:

---

٧٣ – ابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (تفسير القرآن العظيم) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ج:٧، ص: ٣٦٢- ٣٦٣.

الاولى: اذكرها في مسألة استرعتني و انا أطالع كتاب (الانتصار) للخياط المعتزلي وذلك في رده على ابن الراوندي في اتهامه لهم بانهم ممن يجوزون الخطأ على النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أن الخطأ غير جائز على النبي عليه السلام فيما يبلغه عن ربه ولا فيما جعله حجة فيه، هو صلى الله عليه وسلم بائن من الناس في هذا الباب، والامة باسرها لا يجوز عليها الخطا فيما تنقله عن نبيها لأنها حجة فيما ينقل عنه". (٧٤)

انطلاقا من ذلك نقول إن:

الصحابة من جملة الامة وخيارها وافضلها: ننظر لهم من جهتين

من جهة انهم نقلة الوحي وسنة رسول الله وما عرف فيهم من الصدق والامانة والتضحية في سبيل الله ورسوله وللأمة

لا يجوز عليهم الخطأ

هم عدول وحجة

من جهة انهم من جملة الخلق ممن يجوز عليهم الخطأ في الحياة العامة _في غير النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم_

يجوز عليهم الخطأ

خطأ نابع من بشريتهم لا يؤثر في عدالتهم ومكانتهم

والثانية: اذكر فيما موازنة بسيطة جدا بين اصحابنا رضوان الله عليهم مع وجود اخطاء لهم والأئمة المعصومون عند الروافض الذين اخذوا منهم دينهم.

حيث زعموا أن كل فضل اتاه الله نبيه فقد اتاه الامام الا النبوة، والمنكر للامامة كالمنكر للنبوة. وانهم حجج الله على خلقه بعد نبيه الشهداء على الناس. وهم ابواب الله والسبيل إليه. وهم تراجمة وحيه. واركان توحيده. معصومون من الخطأ والذل. لهم المعجزات والدلائل وانهم أمان لاهل الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء[٧٥]. _وان علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار، ووارث الانبياء. وبعلي وباقي الأئمة تجب المغفرة والرحمة[٧٦]. _وهو شفيعهم يوم القيامة[٧٧].ولقد اقرت له جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما اقروا به لمحمد صلى الله عليه وسلم. وان الله تعالى شقق لعلي اسما من اسمائه فالله الاعلي وهو علي. فاعطي خصال ما سبق إليها احد من قبل، علم المنايا والبلايا والانساب وفصل الخطاب فلم يفته ماسبقه ولم يغرب عنه ما غاب عنه وان اسماء ائمتهم مكتوبة على ساق العرش فهم: المطهرون، المعصومون، واعدائهم ملعونون.

---

٧٤ – كتاب (الانتصار) ص: ٩٤.

٧٥ – الشيخ الصدوق . محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه (الهداية) ، تحقيق مؤسسة الامام الهادي، الناشر، مؤسسة الامام الهادي، مطبعة اعتماد، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ، باب الامامة ، ص: ٢٥– ٣٠.

٧٦ – الشيخ الطوسي، محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (مصباح المتهجد) مؤسسة فقه الشيعة بيروت لبنان الطبعة الاولى ١٩٩١م ، ص ٣٢٨_٣٢٩.

٧٧ – (المرجع نفسه) ص :٧٢٤.

- لديهم جميع الكتب التي انزلت على الانبياء. وهم القرى الظاهرة. [٧٨].
-الائمة ولاة امر الله وخزنة علمه. هم خلفاء الله عز وجل في ارضه وابوابه التي منها يؤتى.
-الأئمة نور الله عزوجل. [٧٩].
-الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل عليهم السلام. والأئمة اذا شاؤوا ان يعلموا عملوا.
-الأئمة يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون إلا باختيار منهم. ويعلمون علم ما كان وما يكون وانه لا يخفى عليهم شيء.
-الله عز وجل لم يعلم نبيه علما إلا امره ان يعلمه امير المؤمنين وانه كان شريكه في العلم.
-الإمام يعلم علم الإمام الذين كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه.
-الملائكة تدخل بيوتهم وتطأ بسطهم وتأتيهم بالاخبار عليهم السلام.
-الجن يأتونهم فيسالونهم عن معالم دينهم ويتوجهون في امورهم.
-الأئمة اذا ظهر امرهم حكموا بحكم داوود وآل داوود.
-ليس شيء من الحق في يد الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شيء لم يخرج من عندهم فهو باطل. الارض كلها للإمام.
-إن الله وملائكته يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتهم كما تسقط الريح الورق من الشجر[٨٠].
جاء في كتاب مختصر بصائر الدرجات للمؤلف حسن بن سليمان الحلي: " ان الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وسلم خسمة ارواح: روح الحياة وبها دب ودرج وروح القوة فيها نهض وجاهد عدوه وروح الشهوة فيها اكل وشرب واتى النساء من الحلال وروح الايمان فيها امر وعدل وروح القدس فيها حمل النبوة ولما قبض النبي

---

٧٨ – الحر العاملي ، **أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي**[I] (هداية الامة الى احكام الائمة) ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة الناشر، مجمع البحوث الاسلامية مشهد ايران، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ، ج١، ص ٩

٧٩ – راجع ايضا علي ابن بابويه القمي (الامامة والتبصرة) تحقيق مدرسة الامام المهدي قم، الطبعة الاولى ١٤٠٤هـ ص ١٤٠ و الكليني (كتاب الكافي) تحقيق علي اكبر الغفاري، ص: ١٩٢_٢٠٠.

٨٠ – راجع للكيليني (الكافي) و(الروضة من الكافي) ، تصحيح: علي اكبر الغفاري، عني بنشره الشيخ محمد الافوندي، مؤسس دار الكتب الإسلامية طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٩ ج٨، ص ٩٠
وما جاء في كتاب (الامالي) الشيخ الصدوق تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة قم سنة الطبع ١٤١٧هـ ص ٤٩٣. راجع ايضا الشريف المرتضى، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى ، (خصائص الأئمة)، ، تحقيق محمد هادي الاميني الناشر: مجمع البحوث الاسلامية الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد ايران، سنة الطبع ١٤٠٦هـ.

صلى الله عليه وسلم انتقل روح القدس فصار في الامام" علي" وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والاربعة الارواح تنام وتلهو وتزهو وبروح القدس كان يرى ما في شرق الارض وغربها وبرها. (٨١)

–طين قبر الحسين دواء وشفاء، فإذا تناولت فقل: الله أني اسالك بحق الملك الذي قيضها، واسألك بحق الملك الذي خزنها، واسألك بحق الوصي الذي حل فيها ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعله شفاء من كل داء وامانا من كل خوف وحفظا من كل سوء. (٨٢)

واختم بالاخير بمهمة كل امام من امامتهم.

–علي بن ابي طالب الانتقام من الكلمة.

–علي بن الحسين للنجاة من السلاطين ومن معرة الشياطين.

–محمد بن علي وجعفر بن محمد للآخرة.

–موسى بن جفر لالتماس العافية.

–علي بن موسى فللنجاة من الاسفار في البر والبحر.

–محمد بن علي لاستنزال الرزق من الله تعالى.

–علي بن محمد فلقضاء النوافل وبر الاخوان.

الحسن بن علي للآخرة. والحجة القائم غياث من القتل وكهف لمن استغاث به. (٨٣)

اما صحابتنا رضوان الله عليهم فنرفع العصمة والصفات والقدرات الخارقة مثل التي عند أئمة الشيعة، لأنهم من جملة الخلق ممن يجري عليهم الخطا والصواب بكل مافي البشرية من أبعاد وبكل ما فيها من نوازع ودوافع وغرائز وخصائص وفوارق فردية في النظر والاجتهاد، فلا يمكن ان نمنحهم خصائص وصفات الملائكة الذين جلبوا على الخير وحده وسلبوا حرية الاختيار بين الخير والشر، لذلك جعل الله بشرا رسولا، وليس الأمر كما هو عند الشيعة اذ جعل لهم أئمة – فاقوا درجة الانبياء والملائكة– عصموا شيعتهم من كل المعاصي؟ ﴿ قُل لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ الإسراء: ٩٥ .

ومن اروع ما قرأته بخصوص هذا الموضوع مقدمة كتاب (الأمة) العدد الحادي والخمسين" بعنوان:" عمرو بن ا لعاص رضي الله عنه.. القائد المسلم.. والسفير الأمين.. " للواء الركن محمود شيت، المقدمة بقلم عمر عبيد

---

٨١ – حسن بن سليمان الحلي (مختصر بصائر الدرجات) ، منشورات المطبعة الحيدرية النجف، سنة الطبع هـ١٣٧٠– ١٩٥٠م، ص ٢

٨٢ – قطب الدين الراوندي ، أبو الحسين سعيد ابن هبة اللّه الراوندي ،كتاب الدعوات: (سلوة الحزين) ، تحقيق مدرسة الامام المهدي، مطبعة أمين الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧هـ، ص: ١٨٨.

٨٣ – (نفس المرجع) ص: ١٩٣ – ١٩٤.

حسنة، حيث ذكر ما عمله بعض الصحابة من اخطاء في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فاجتهدوا فأصابوا وأخطاوا، وكيف اننا لا زلنا نتخير من آرائهم الفقهية والاجتهادية في حالة اختلافهم، فكم مرة تخلى ابو بكر رضي الله عنه عن رأيه، وكم مرة تخلى عمر رضي الله عنه عن رأيه وكم قال عثمان رضي الله عنه " لولا علي لهلك عثمان".

فلو لو يكونوا بشرا لما استحقوا ان يكون محلا للتأسي، وانموذجا يحتذى لتنزيل الاسلام على الواقع، وتحقق المعجزة الإسلامية من خلال عزمات البشر، لأن كل انسان يؤخذ من كلامه ويرد الا النبي صلى الله عليه وسلم فهو معصوم بالنبوة، مسدد بالوحي، ومؤيد به، اما الصحابة فبشر يجري عليهم الخطأ والصواب عاشوا حياة البشر بكل ما فيها من ابعاد وحالات، فبشريتهم وما نتج عنها من ممارسات واجتهادات وفوارق فردية، جاءت مستوعبة للحالات التي تمر بها الامة الخاتمة حتى يرث الارض ومن عليها، ليشكل جيل هذا القرن الذي وصف بالخيرية،اختلفوا واتفقوا، وتعارضوا وتوافقوا، ووصلت القناعات والاجتهادات في بعض الحالات مرحلة الاحتراب، بل احتربوا فعلا دفاعا عما يعتقدونه من الحق.

لقد جمعت حياتهم اصول الحالات التي تمر بها البشرية والتي يمكن ان تعرض للمجتمعات البشرية وكيفية التعامل معها من خلال ما يؤمنون به من قيم، وشهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالخيرية، لتشكل حياتهم رؤية لكل السائرين على الطريق.

كما عرض لبعض النماذج التي ترسم لنا خطأ بيانيا، لكينونتهم البشرية، ولمستوى اقدار التدين وطرائق الانفعال البشري بقيم الوحي لكن لابد التنبيه ابتداء الى قضية اساسية: وهي ان الصحابة اوابون توابون قد يقعون في الهوى والخطأ والضعف وهذا شأن بشري لكن سرعان ما يعودون الى الحق ويلتزمونه.فعندما توفي الرسول صلى الله عليه وسلم اشتدت الرزية بموته، وعظم الخطب، وجل الامر، واصيب المسلمون بنبيهم، ولما سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه نبأ وفاته، انكر ذلك، وقال: انه لم يمت وانه سيعود كما عاد موسى لقومه، وقام يخطب الناس، ويتوعد من قال: مات، بالقتل والقطع، حتى خرج ابو بكر الصديق رضي الله عنه ليقيم الأود، ويصدع بالحق، ويرد الناس الى رشدهم وصوابهم، وعمر يكلم الناس، فقال له ابوبكر: اجلس يا عمر ! فابى عمر ان يجلس، فتشهد ابو بكر فأقبل الناس عليه فقال: " أما بعد، من كان يعبد محمد فإن محمد قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت".

وتخلف وتثاقل عن الذهاب الى غزوة تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة الثلاثة (كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع العمري، وهلال بن امية الواقفي) رضي الله عنهم وتوبتهم معروفة في مظانها من كتب السير والحديث، ولقد سجل القرآن هذا التخلف لانه حالة بشرية متكررة، ليكون خالدا على الدهر.

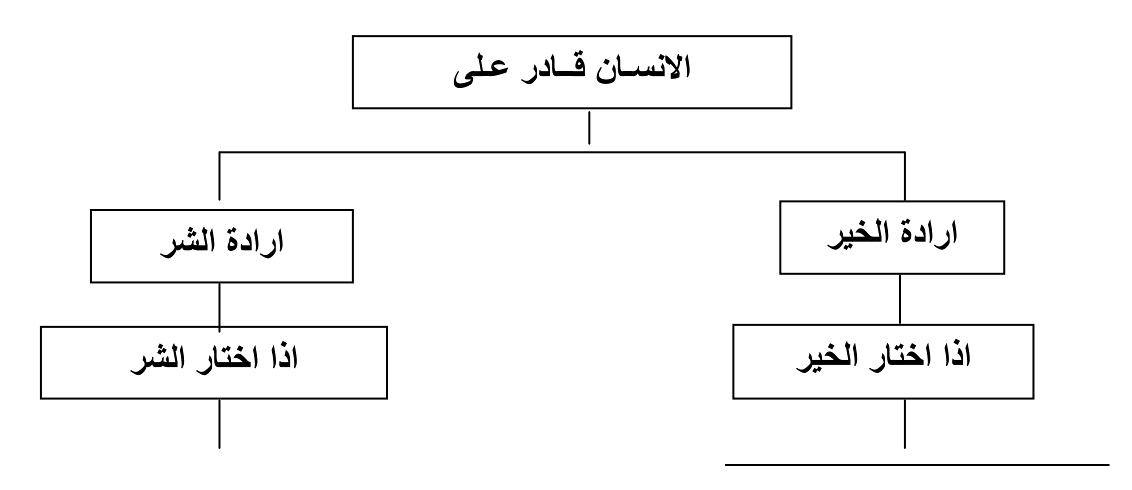
كما لحق به صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة، بعد ان تخلف وجلس الى نسائه وطعامه ومائه البارد، فأدركته حالة يقظه وصحوة الضمير، وفاستشعر تقصيره، ولام نفسه، كيف يكون بين نسائه وطعامه في ظل ظليل، والرسول

صلى الله عليه وسلم يسير على رمال الصحراء اللاهبة، الى منازلة الروم في تبوك، فما كان منه إلا أن ركب فرسه، والتحق بالركب، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم الغبار يثور من بعيد: قال: " كأن أبا خيثمة" فكان القادم المجاهد الآيب، التائب، ابا خيثمة، رضي الله عنه".

لذلك يرى عمر عبيد حسنة_وانا اوافقه الرأي في كل ما كتبه_ ان الذين يعتقدون ان نزع الصفة البشرية بكل ابعادها عن جيل الصحابة ظنا منهم ان هذا نوع من التقدير والتعظيم والاجلال ويدعون لهم العصمة عن الخطأ انما يساهمون مساهمة سلبية في القطيعة المعرفية والسلوكية والتربوية والمحاصرة لامتداد التأسي بهذا الجيل انهم يحنطون الإسلام ويطفئون شعلته، ويميتون فاعليته، ويلغون خلوده وامتداده، ويدخلون به الى المتاحف والمعارض بدل المساهمة في تفعيله وتقديم النماذج التي تثير الاقتداء، وتدلل على امكانية التنزيل للقيم على الواقع وتبين ان رسالة الاسلام واقعية، تتعامل مع الناس من خلال الحالات التي هم عليها، وترتقي بهم وليست خيالية او مثالية، عصية عن التطبيق اذ كيف يمكن ان يشكل محلا لتأسي البشر، الذي لا يجري عليه الخطأ والزلل والصواب ، معصوم خارج عن طبيعة البشر وضعف البشر وخصائص البشر؟.

ان عظم الصحابة وقدرهم ببشريتهم وان عظمة الإسلام ومعجزة الإسلام (عظمة الرسالة والرسول) بقدرته على هذا الانتاج وعلى صناعة هذه النماذج التي استطاعت ان تجسد التعاليم الاسلامية في الارض، وتتحرك بها، من خلال خصائصها وصفاتها كبشر له غرائزه واشواقه.[٨٤]

فنحن اذا ربطنا هذا الكلام بما سبق وذكرته عن صفات أئمة الشيعة نقول: ان العصمة تنقيص للأئمة لا مدح فيه، لان تفسير العصمة بالمفهوم الشيعي تعني ان الأئمة منذ ولادتهم وحتى وفاتهم لم يرتكبوا معصية بارادة الله وهذا يغيب فقدانهم الارادة الخاصة في تفضيل الخير على ابشر وليس في ذلك اي فضل اذا لم يستطع المرء القيام بعمل الشر بسبب ارادة خارجة عن ذاته اقوى منه، فالأصل:



٨٤ – راجع محمود شيت ،مقدمة كتاب(الامة) الحادي والخمسين " عمرو بن العاص رضي الله عنه... القائد المسلم.. والسفير الأمين" ، تصدرها مركز البحوث والدرسات بوزارة الاوقات والشؤون الاسلامية في دولة قطر، العدد ٥١ تاريخ النشر، المحرم ١٤١٧هـ يونيه، ١٩٩٦م، ص٢١-٢٤.



اما امام الشيعة:فهو معصوم من الله

بارادة جبرية خارجة عن ارادته اجبرته على

ارادة الخير

في عدم ارادة الشر

لا يستحق المدح

لا يستحق المدح

لو كان الامام يستحقها لم يكن مدح الله ولا لثوابه معنى وهذا من باب الظلم والعبث الذي يتنزه الله تعالى عنه.

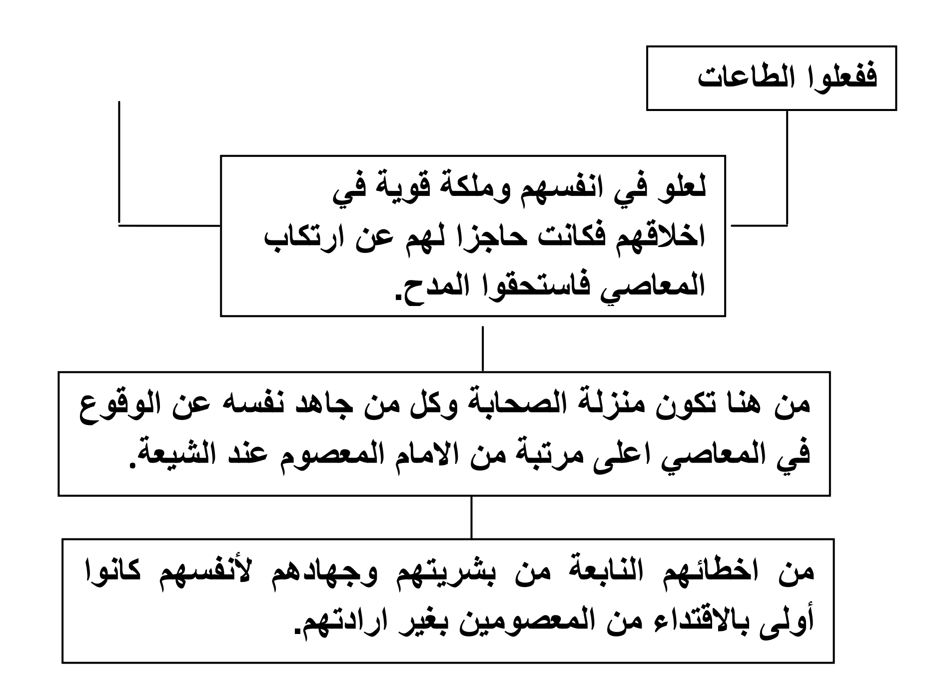
اما صحابتنا رضوان الله عليهم

قدروا على ارادة الخير

قدروا على ارادة الشر

بقدرة خاصة فيهم خلقها الله فيهم من باب انسانيتهم

وتجنبوا الشر



إذن فخصائص البشرية وصفات العظمة لا تتعارضان، بل عظم الصحابة وقدرهم ببشريتهم رضوان الله عليهم، فكانوا معجزة خالدة من معجزات الإسلام، ومعيارا لكل جيل في كل زمان ومكان. وبذلك وغيره كثير، ندرك موقف جيل الصحابة رضي الله عنهم بعض ابعاد الخيرية التي شهد بها الرسول صلى الله عليه وسلم لهذا الجيل.

لقد وصف الرسول صلى الله عليه وسلم موقعهم بالنسبة للامة، بقوله: النجوم آمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد، وانا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون، واصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب اصحابي اتى امتي ما يوعدون" رواه مسلم.

فذهاب النجوم يعني احتلال نظام الكون وتوقف الحياة الدنيا، وإذا غاب سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة الوحي، انتشرت البدعة واختلت مسيرة الحياة وعمت الفوضى وضل الرأي، وإذا غيب جيل الصحابة افتقدت الأمة المرجعية واهتز الارتكاز الحضاري واعتل ميزان التطبيق ودخلت الأمة في التنازع والحيرة والارتباك والفشل وعواصف الأهواء[٨٥].

وهذا ما نعيشه الآن وهذا لا يخفى على أحد ولا يحتاج الى تفسير او دليل، فالفوضى ليست فقط على المستوى العام لمفهوم الدولة او المواطن او حتى مفهوم "المؤمن" بل اعتقد ان الفوضى وصلت الى مستوى اخطر من هذا كله وهو مفهوم " الانسان" نفسه.

قد يقال ان حالة الفوضى والانحطاط التي تعيشها الامة الإسلامية امر عادي لأن حياة الامم واحوالها لا تسير على وتيرة واحدة بل انها تتغير وتتطور على الدوام، ويكون هذا التطور تارة على شكل تقدم واعتلاء وطورا على شكل تقهقر وانحطاط، وان امتنا من ضمن الامم التي خضعت وتخضع لهذا القانون العام.

٨٥ – مقدمة كتاب الامة، ص ١٦-١٩

اعتقد ان الانحطاط الذي نعيشه خرج عن حتمية هذا التطور للحضارات ودخل في ازمة انحطاط الانسان نفسه ، ازمة الانسان اولا ، فالكثير اصبح يفقد حتى الحس الانساني الحقيقي القائم على الفطرة بغض النظر عن موضوع تدينه او لا ، وهو اخطر ما نعانيه وفي نظري يحتاج الى وقفة مطولة.

والسبب الثاني وهو فرعي غياب "الاقتداء" الحقيقي في امتنا ويمكن ان اسسها بـ " ازمة القدوة والاقتداء" لا اقصد بالقدوة الاقتداء بالمفهوم السطحي الذي نعيشه الآن حيث اصبح يقتصر على الاشكال والاسماء وطرائق الممارسات. وبالتالي افتقدنا امتلاك القدرة على التعامل الصحيح مع خصائص جيل خير القرون، فضاع او بعبارة اصح ماتت خيره الصفوة فينا.

لذلك اعتقد انه بدلا من ان نضيع الجهد في اثبات مكانة الصحابة في الإسلام ان نبذل هذا الجهد في تجريد الخصائص والصفات والمعاني التي جعلت من جيل الصحابة خير القرون والتي جعلت منه معيارا وانموذجا للانجاز: خصائص الخيرة وصفات العظمة كما يقول عمر عبيد حسنة، لينعكس ذلك على منابعنا في التعليم والإعلام والتربية وكل وسائل التشكيل الثقافي لذلك نتحول من الاقتصار على الفخر والاعتزاز الى مرحلة الانجاز والتأسي العملي الذي يقود الى تغير الحال، اي لابد من جدولة الخصائص والصفات التي بها كانت الخيرية، ومن ثم وضع المناهج التربوية والثقافية الموصلة الى الانتاج المأمول، ذلك أن قول الرسول صلى الله عليه وسلم " خير الناس قرني ثم الذين يلونهم..الخ"، لابد ان يستدعي الاستفهام الكبير: ما هي الخصائص والصفات التي بها كانت الخيرية وكيف يمكن تلمسها، والاقتراب ما امكن من هذا الجيل الرباني، ليمتد الخلود للرسالة، والانتاج للجيل المأمول؟ وإلا لكان اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم ليس له مدلول تطبيقي في حياة المسلمين، خاصة وان القرآن الكريم قدم الانموذج، ونص على بعض الخصائص والصفات التي استحق بها جيل الصحابة خيرية القرون جميعها[٨٦].

اذن مكانة الصحابة التاريخ يحفظها، لانهم هم من صنعوا التاريخ وليس التاريخ من صنعهم.من ثم فان المحاولات البائسة للنيل من هذه الخيرية لصحابتنا رضوان الله عليهم والحط من قدرهم تبقى محاولات لا اقول مثل ما يقال عادة محاولات فاشلة ، بل محاولات حققت بعض اهدافها عند جيل اصبح يستهتر كثيرا بكل ما حوله بدعوى التقدم والمدنية والحرية، خاصة مع ما نشهده من التقدم الإعلامي وما توفر لهم من وسائل النت وغيرها التي نجحت في قطع شريحة منهم من جذور الامة وتطاول البعض منهم على تشويه صور قدوتنا الصفوة رضوان الله عليهم بل تطاول البعض على شخص النبي صلى الله عليه وسلم وحتى الذات الإلهية كما في صفحات الفيس بوك وتوتير وغيرها.

---

٨٦ – مقدمة كتاب " الأمة" ص ١٦

لذلك اعتقد انه آن الأوان ان نقدم لجيلنا الجديد منهجية جديدة تخرج عن الاطار التقليدي في التقديم لهؤلاء الصفوة وايضا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم بطريقة تقوم على المنهجية الكلامية العقلانية وخاصة التي تبنتها المعتزلة، وذلك للخروج من الاشكالية التي نعاني منها اليوم وهي النفاذ الى المعاني والمقاصد. [٨٧]

وقبل ان اختم الموضوع جال بخاطري سؤال احببت ان اشارككم الاجابة عليه وهو: لو كان الصحابة بيننا لن اقول كما جرت العادة ماذا كانوا ليفعلوا لأن ما كان ليفعلوه ظاهر لا يحتاج لأن نعاني البحث للاجابة عليه، فقد كانوا ليخرجونا من ظلمات ما نعيشه الى نور الحب والحرية والايخاء والمساواة ونور العظمة التي تهابها كل الامم، الى ان سؤال هو: لو كنا نحن بينهم ماذا كنا لنقول لهم؟

لو كان بيننا الصديق ابو بكر رضوان الله عليه وقلنا له يا صديق كثر شارب الخمر عندنا واصبحت وسائل الإعلام تتداوله كما لو ا نه من عاداتنا التي لا تخلو منها مائدة فاستخف بها وصارت عادة بعد ان كانت كبيرة، فلم اجتنبتها يا صديق حتى قبل ان تسلم؟ لقال لنا: "كنت اصون عرضي واخفض مروءتي فإن من شرب الخمر كان مضيعا في عقله ومروءته".

ولو قلنا له يا صديق غلبت علينا شهوتنا واكلنا اموالنا واموال غيرنا بغير الحق ولم نعد نهتم لحلاله من حرامه المهم ان نكسب المال والغاية تبرر الوسيلة، فكيف يا صديق لم تطق انت ان تستقر في جوفك لقمة تشكل في مأتاها حتى اذا تناولت لقمة من مملوك ونسيت ان تسأله عنها من فرط الجوع، ورجعت سألته عنها فأنبأك انه مر بقوم كان يرقي لهم في الجاهلية فوعدوه، إلى ان مر عليهم في ذلك اليوم فاعطوه من ذلك الطعام الذي تذوقت منه لقمة، فأدخلت يدك في حلقك وكافحت حتى رميت بها، فقيل لك: يرحمك الله، كل هذا من اجل لقمة؟ فقلت: لو لم تخرج إلا مع نفسي لأخرجتها.

لو قلنا لك ما دفعك لذلك، لقلت لنا: الخوف من الهلاك وهو من الاعتصام بالوقار والمروءة.

لو عمر الفاروق بيننا وقلنا له يا فاروق كثر بيننا الحسد والبغضاء والخديعة، والشدة على بعضنا البعض وصار الاخ يهاب من اخيه، والجار من جاره والاب من ابنه، والزوجة من زوجها، والصديق من صديقه وضاع بيننا التآخي في الله والثقة والاحترام، فهل خوفنا من خوف الناس آنذاك منك من غلظتك ومهابتهم لشدتك؟ يقول رضي الله عنه:" كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبده وخادمه، فكنت بين يديه سيفا مسلولا حتى يغمدني او يدعني فأمضي، فلم ازل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا وانا به اسعد.ثم ولي أمر المسلمين ابو بكر فكان من لا ينكرون دعته وكرمه ولينه، فكنت خادمه وعونه اخلط شدتي بلينه، فأكون سيفا مسلولا متى يغمدون اريد عيني فأمضي، فلم ازل معه كذلك حتى قبض الله عزوجل وهو عني راض، والحمد لله على ذلك كثيرا وانا به اسعد، ثم اني قد وليت اموركم ايها الناس

---

٨٧ - مقدمة كتاب " الامة" ص ١٥ — ٢٠.

فاعلموا ان تلك الشدة قد اضعفت ولكنها انما تكون على اهل الظلم والتعدي على المسلمين، فأما اما السلامة والدين والقصد فأنا ألين لهم من بعض لبعض.

من علامات العظمة كما يقول العقاد التي تحيى موات الأمم ان تختص بقدرتين لا تعهدان في غيرها، اولاهما: ان تبتعث كوامن الحياة ودوافع العمل في الأمة بأسرها وفي رجالها الصالحين لخدمتها، والاخرى ان تنفذ بصيرتها الى اعماق النفوس فتعرف بالبديهة الصائبة والوحي الصادق فيم تكون عظمة العظيم ولأي المواقف يصلح وبأي الاعمال يضطلح، ومتى يحين اوانه وتجب ندبته ومتى ينبغي التريث في أمره الى حين. (٨٨).هذا هو حبيبنا عمر رضوان الله عليه.

لو كان عثمان بن عفان ذو النورين بيننا هل كنا لنقول له يا ذو النورين بيننا اقوام بلغوا من الجاه والغنى الشيء العظيم، ينفقون اموالهم على اللهو والهدايا الثمينة بأموال مقابلة حفلة تحييها الفنانة الفلانية والمطرب الفلاني ويوجد بين ظهرانيهم اطفال ايتام وارامل جياع وعجزة غير قادرين على كسب قوتهم لفقر وحاجة، وتجار يتاجرون بكل شيء فقط هذفهم الربح، فماذا فعلت انت يا من تستحي منه الملائكة لما اصاب المسلمين قحط في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وتوقع الناس الهلاك فقدموا على خليفتهم فصرفهم على امل الفرج من الله، فلما كان آخر النهار ورد الخبر بأن عيرا لعثمان جاءت من الشام فلما جاءت خرج الناس يتلقونها فإذا هي الف بعير موسومة برا وزيتا وزبيبا، فاناخت بباب عثمان رضي الله عنه فلما جعلها في داره جاء التجار ففال لهم: ما تريدون؟ قالوا: إنك لتعلم ما نريد، بعنا من هذا الذي وصل إليك، فإنك تعلم ضرورة الناس قال: حبا وكرامة، كم تربحوني على شرائي؟ قالوا: الدرهم والدرهمين، قال: اعطيت اكثر من هذا قالوا: يا ابا عمر ما بقي في المدينة تجار غيرنا وما سبقنا احد فمن ذا الذي اعطاك؟

قال: ان الله اعطاني بكل درهم عشرة اعندكم زيادة قالوا: لا: قال: فإني اشهد الله اني جعلت ما حملت هذه العير صدقة لله على المسلمين والفقراء.

ومن يعين ملة الإسلام في حوج	يكن له الله حسبا خير معوان
كان مالك مال المسلمين متى	شاءوا فلست على شيء بخزان(٨٩)

فديتك يا ذا النورين.

لو علي بن ابي طالب فدائي الهجرة ماذا كنا لنقول له انه اصبح كل منا يتفرد برأيه، كل يريد ان يعيش على هواه ولا يهمه رأي غيره، انا الحق وغيري الباطل، في السياسة، في الاقتصاد، في الاجتماع في اقل تعامل بينا فضاعت المشورة وخابت معها آمالنا فكيف كنت انت رضوان الله عليك من احسن الناس رؤيا واصحهم تدبيرا، يفزع الى مشورتك الخلفاء اذ اشكل عليهم الأمر، فهذا عمر مع انه خليفة المسلمين استشارك بعد عزمه التوجه لغزو

---

٨٨ – (عبقرية عمر) عباس محمود العقاد، دار نهضة مصر، تاريخ النشر، يناير ١٩٩٨، ص ٩

٨٩ – د. اسماعيل حلمي (الاربعة الكبار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص: ١٤٦ .

الفرس، فأشرت عليه بالرأي السديد وكان من جملة ما قلته له: ان هذا الامر لم يكن نصره ولا خذلانه، وبكثرة ولا قلة، وهو دين الله الذي اظهره وجنده الذي اعده وامده حتى بلغ ما بلغ وطلع حيثما طلع، ونحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده. [٩٠]

والحق انك كنت على نصيب من الفطنة، احسنت المشورة على ابي بكر وعمر وعثمان احسن المشورة في مشكلات الحكم والقضاء.[٩١] فانظر لحسن وطيب المعاشرة بينهم لم يستعلي بعضهم على بعض لان هدفهم تحقيق مقاصد الامة العظيمة وليس الفرد العظيم.

لو طلحة بن عبيد الله والزبير وغيرهم بيننا ماذا كنا لنقول لهم؟

لو ان سيدتنا عائشة رضوان الله عليها بيننا ماذا كنا لنقول لها،نحن نساء المسلمين شغلتنا المسلسلات التركية والمكسيكية وولعنا بالازياء والموضة وقلدنا كل من هب وذب، وتركنا الحياء الذي هو شعلى ايماننا وطهارتنا،وتركنا ابناءنا يتعلمون معنا اسماء الممثلين والممثلات وتاريخهم وكل ما يتعلق بهم حتى هواياتهم وما يحبونه من الاكل والشرب بدل من ان يحفظوا اسماء وامجاد امتهم. فاين انت منا يا حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تخطيتي حدود دورك كامراة لتصبحي معلمة امة باكملها، كنت رضوان الله عليك ابرع الناس في القرآن والحديث والفقه، ومقصد اهل العلم، حتى اذا سمعتي من علماء المسلمين ومحدثيها روايات ليست على وجهها الصحيح صححتيها وبينت ما خفي عنهم رضي الله عنك وارضاك اين نحن منك؟

هذا انتم كلكم مصابيح الظلام وقادة هذا الانام وملح الارض وحلي الدنيا والنجوم التي لا يضل معها الساري، والمنار الذي يرجع اليه الباغي،والحزب الذي كثر الله به القليل واعز به الذليل وزاد الكثير في عدده، والعزيز في ارتفاع قدره، انتم الذين جليتم بكلامكم الابصار الكليلة وشحذتم بمنطقكم الاذهان العليلة فنبهتم القلوب من رقدتها ونقلتموها عن سوء عادتها وشفيتموها من داء القسوة وغباوة الغفلة وداويتم من العي الفاضح ونهجتم لنا الطريق الواضح[٩٢].

فديتكم من نجوم زاهرة بأيكم اقتدينا اهتدينا لكننا ضيعنا فضعنا.

---

٩٠ - (نفس المرجع) ص: ١٨٣ .

٩١ - عباس محمود العقاد (عبقرية الإمام)، دار النهضية مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٩، ص: ٢٥ .

٩٢ - ابي عثمان بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٨م ج:٢ ص ٥-٦

خاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين

بعد هذا التطواف مع الفرق الثلاث تبين لي ما ياتي:

-ان ما ذهب اليه الاباضية في كتبهم فيه من الاساءة الشيء الكثير لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن محاولات بعض الاباضية المعاصرين من الخروج من هذا المازق لا يرقى ابدا الى مستوى الفهم ولا التصديق من جهتين:

- الجهة الأولى: انهم اشترطوا للتوقف عن الاساءة لهؤلاء الصفوة من الصحابة التوقف عن ذكر الخوارج بسوء.

والجهة الثانية : الوقوف عن سب الصحابة رضوان الله عليهم دون إعلان الولاية الحقيقية لهم من باب العبث.

-الشيعة غالت في ائمتها ، وقولها بعصمتهم من نقاط ضعف المذهب بكامله.

-الشيعة غالت في كره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث اعتبرت نفسها أصل كل خير ومن فروعهم كل بر وعدوهم أصل كل شر ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة.

-ان ما ذكر عن المعتزلة في مسألة موقفهم من الصحابة رضوان الله عليهم يبقى كلام لا اساس له من الصحة.

-اعتراف المعتزلة بخطأ اصحاب الجمل وفي نفس الوقت التاكيد على وقوع التوبة منهم.

-تفضيل بعض المعتزلة لعلي بن ابي طالب لا يعني انهم من مصاف الرافضة لأنهم يذهبون الى تولية الصحابة الا ما ذكر من موقفهم من عمرو ومعاوية.

أما التوصيات التي اوصي بها:

١- بذل الجهد في ابراز الخصائص والصفات التي جعلت من جيل الصحابة خير القرون، دون محاولة لاخراجهم من صفات البشرية حتى تتحقق القدوة الحقيقية.

أ- ضرورة التفكير في مسألة الاعتراف بخطا احد الفريقين من الصحابة واعلان توبتهم، لأن ذلك اجده احسن من الوقف فيهم، لأن صدور الخطأ نابع من الطبع البشري ، وهذا الاعتراف بالعكس يعطي نتيجتين حتميتين ومهمتين:

الاولى:اعطاء المصداقية لهم في باب الدعوة للتأسي بهم .

والثانية: ان هذا يسد الباب امام هذا الخلاف الذي طال امده بل وينقض كل الادلة التي قال بها اعداء صحابة رسول الله صلى الله عليه

٢- تخصيص مادة اضافية في مناهج التدريس على غرار مادة (السيرة النبوية) ، فنضيف مادة(سيرة الصحابة رضوان الله عليهم)

٢- تقديم هذه المادة بمنهجية جديدة، تقوم على المنهجية الكلامية العقلانية وخاصة المعتزلية منها، لاني اعتقد انها اوفر الطرق للوصول لفكر هذا الجيل الجديد، وايضا هي وسيلة جيدة تساعد للوصول والنفاذ الى المعاني والمقاصد.

وفي الأخير اتمنى ان اكون وفقت في ما قدمته والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم..

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (جامع البيان في تفسير القرآن) ، تحقيق مكتبة التحقيق بدار الهجرة للطباعة، بدون تاريخ طبع ، الجزء :١.

٣- أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (تفسير القرآن العظيم) ، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، سنة هـ١٤٢٢-٢٠٠٢م.

٤- أبو الحسن علي بن ابراهيم القمي (تفسير القمي) ،صححه وعلق عليه وقدم له طيب الموسوي الجزائري،مطبعة النجف ١٣٨٧هـ،ج:٢

٥- أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني (الملل والنحل) ، تحقيق امير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة:١٩٩٣م.

٦- أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجاني (الدليل والبرهان) ، تحقيق الشيخ سالم بن محمد الحارثي، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة :١٩٩٦م، الجزء: ١ و ٢.

٧- أبو سعيد محمد الكدمي (الجامع المفيد من أحكام أبي سعيد) سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة بتاريخ :١٤٦٠هـ — ١٩٨٥م ، ج:١.

٨- - أبو إسحاق إبراهيم اطفيش (النقد الجليل للعتب الجميل) ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب، سلطنة عمان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

٩- أبي طاهر اسماعيل بن موسى الحياطالي (قواعد الاسلام) ، مكتبة الاستقامة سلطنة عمان الطبعة الثانية: ١٩٩٢م.

١٠- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلييني (الروضة من الكافي) ، صححه وقابله علي أكبر الغفاري، عني بنشره الشيخ محمد الأخوندي، مؤسس دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٣٨٩هـ.

١١- أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكلييني (كتاب الفروع من الكافي) ، صححه وقابله علي اكبر الغفاري، دار الكتب الاسلامية طهران: ٢٠٠٠ م ، ج :٤.

١٢- أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي (هداية الامة الى احكام الائمة) ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة الناشر، مجمع البحوث الاسلامية.

١٣- - أبو الحسين سعيد ابن هبة اللّه الراوندي (سلوة الحزين) ، تحقيق مدرسة الامام المهدي، مطبعة أميرن الطبعة الاولى سنة ١٤٠٧هـ.

١٤- الشريف المرتضى، أبو الحسن محمّد بن الحسين بن موسى (خصائص الأئمة)، ، تحقيق محمد هادي الاميني الناشر: مجمع البحوث الاسلامية الآستانة الرضوية المقدسة، مشهد ايران، سنة الطبع ١٤٠٦هـ

١٥- - أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي (هداية الامة الى احكام الائمة) ، تحقيق قسم الحديث في مجمع البحوث الاسلامية، مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية المقدسة الناشر، مجمع البحوث الاسلامية مشهد ايران، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ، ج:١.

١٦- أبي الحسن عبد الجبار الأسد اباذي (المغني في أبواب التوحيد والعدل) ، تحقيق محمود قاسم، مراجعة الدكتور إبراهيم مدكور، إشراف د. طه حسين، القاهرة :١٩٦٤م،الجزء:٢٠ في الإمامة.

١٧- أبي الحسن عبد الجبار الأسد اباذي (الأصول الخمسة) ، تحقيق د.فيصل بدير عون ، طبعة جامعة الكويت، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.

١٨- أبي الحسن عبد الجبار الأسد اباذي (شرح الاصول الخمسة) ، تحقيق د.عبد الكريم عثمان، مكتبة وهبة طبعة ١٩٨٦م.

١٩- ابي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخياط المعتزلي (كتاب الانتصار والرد على ابن الروندي الملحد) ، مع مقدمة وتحقيق للدكتور نيبرج الاستاذ بجامعة أبسالة من مملكة السويد،مكتبة الدار لعربية للكتاب بيروت،الطبعة الثانية ١٤١٣هـ ١٩٩٣م،

٢٠- - ابي عثمان بن بحر الجاحظ (البيان والتبيين) تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٩٨م ج:٢

٢١- اسماعيل حلمي (الاربعة الكبار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤

٢٢- جميل بن خميس السعدي (قاموس الشريعة الحاوي طرقها الوسيعة) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م. ج: ٨

٢٣- - حسن بن سليمان الحلي (مختصر بصائر الدرجات) ، منشورات المطبعة الحيدرية النجف، سنة الطبع ١٣٧٠هـ.

٢٤- -

٢٥- يوسف القرضاوي (ظاهرة الغلو في التكفير) ، مكتبة وهبة القاهرة،الطبعة الثالثة :١٩٩٠م،

٢٦- محمد بن يوسف أطفيش (الذهب الخالص) ، تحقيق أبو اسحاق أطفيش، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب سلطنة عمان ١٩٩٨م.

٢٧- محمد بن يوسف أطفيش (هيميان الزاد الى دار المعاد) ، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م ج:٩ .

٢٨- محمد بن الحواري (جامع أبي الحواري) ، سلطنة عمان وزارة التراث القومي والثقافة، ١٩٨٥م، ج١.

٢٩- محمد بن إبراهيم الكندي (بيان الشرع) ، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، ١٩٨١م،

٣٠- محمد بن الفتال النيسابوري (روضة الواعظين) ،تحقيق وتقديم محمد مهدي السيد حسن الخرسان،الناشر منشورات الشريف الرضى، قم، بدون تاريخ طبع.

٣١- الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه (الخصال) ، تحقيق وتعليق علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بعمّم، طبعة ١٨ ذي القعدة، ١٤٠٣ هـ.

٣٢- الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه كتاب (الهداية) ، تحقيق مؤسسة الامام الهادي، الناشر، مؤسسة الامام الهادي، مطبعة اعتماد، الطبعة الاولى ١٤١٨هـ.

٣٣- الشيخ الصدوق، محمّد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابَوَيه (الأمالي) ، تحقيق قسم الدراسات الاسلامية، مؤسسة البعثة قم، سنة الطبع ١٤١٧هـ

٣٤- الطوسي، محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ (مصباح المتهجد) ، مؤسسة فقه الشيعة ، بيروت: لبنان، الطبعة الاولى: ١٩٩١م.

٣٥- محمد عبده وطارق عبد الحليم (المعتزلة بين القديم والحديث) ، دار الارقم، الطبعة الأولى، ١٩٨٧، ص ٩٧-١٠٠.

٣٦- مصطفى السباعي (السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي) ، المكتب الاسلامي دار الوراق للنشر والتوزيع ١٩٨٠،

٣٧- محمود شيت خطاب كتاب(الأمة) الحادي والخمسين " عمرو بن العاص رضي الله عنه... القائد المسلم.. والسفير الأمين" ، تصدرها مركز البحوث والدرسات بوزارة الاوقات والشؤون الاسلامية في دولة قطر، العدد ٥١ تاريخ النشر، المحرم ١٤١٧هـ يونيه، ١٩٩٦م،

٣٨- ناصر بن سالم بن عدي الرواحي العماني (ديوان أبي مسلم البهلاني) ،عني بنشره الشخ يوسف توما البستاني، صاحب مكتبة العرب بالفحالة بمصر،المطبعة العربية، مصر، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م،

٣٩- سالم بن حمود بن شامس اليسابي (الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية باليمن والحجاز) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، طبعة ١٩٨٠م،

٤٠- سالم بن محمد الحارثي الإباضي (العقود الفضية في أصول الإباضية) ، طبعة وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان سنة ١٤٠٣ هـ، الموافق ١٩٨٩م.

٤١- سليم بن قيس الهلالي الكوفي (كتاب سليم بن قيس) ، تحقيق محمد باقر الأنصاري، طبعة نكارش، ايران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٢- علي يحيى معمر (الأباضية بين الفرق الإسلامية) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤.

٤٣- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمآثور ، تحديد مركز معبر مصر، طبعة ٢٠٠٣م، ج١.

٤٤- عبد الرحمن ابو الخير (ذكرياتي مع جماعة المسلمين التكفير والهجرة) ، مطبعة الكويت،الطبعة الأولى: ١٩٨٠م .

٤٥- علي يحيى معمر (الإباضية بن الفرق الإسلامية) ، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٦- (الفكر السياسي عند الإباضية من خلال آراء الشيخ محمد بن يوسف أطفيش) عدون جهلان مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، بدون تاريخ الطبع .

٤٧- - عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي (الفرق بين الفرق) الاسفرائيني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحسين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٩٩٥م.

٤٨- علي ابن بابويه القمي (الامامة والتبصرة) تحقيق مدرسة الامام المهدي قم، الطبعة الاولى: ١٤٠٤هـ.

٤٩- عباس محمود العقاد (عبقرية عمر) ، دار نهضة مصر، تاريخ النشر، يناير ١٩٩٨م.

٥٠- عباس محمود العقاد (عبقرية الإمام) ، دار النهضية مصر للطباعة والنشر، ١٩٩٩م.

٥١- الفضل بن شاذان الأزدي (الإيضاح) ، تحقيق: جلال الدين الحسيني، المحدث، الناشر مؤسسة انتشارات وجاب وانشكاه تهران، سنة الطبع ١٣٦٣هـ.